كفاية الاهتداء في الوقف والابتداء

عبد السلام عبده المحبأ

الألوكة
alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب مهيمنًا علىٰ الكتب، ولم يجعل له عوجًا، أحمده عدد كل شيء وملء كل شيء، بكل حَمْد حَمِده به أولياؤه المقربون، وعباده الصالحون حمدًا لا ينقضي أبدًا، والصلاة والسلام علىٰ محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. أما بعد:

فإن الاهتمام بعلوم الكتاب والسنة، وتعلمها والجد في تحصيلها والإنصاف فيها سبب خير كثير، والأمور بعواقبها منوطة ولن يخيب الله تعالىٰ من صدَّق وصدَق.

وإن علم الوقف والابتداء من أجلِّ علوم الكتاب الحكيم، لأنه يستعان به علىٰ فهم القرآن والغوص علىٰ دُرره وكنوزه وتتضح به الوقوف التامة، والكافية والحسان، فتظهر للسامع المتأمل والقارئ المتدبر المعاني علىٰ أكمل وجوهها وأصحها، وأقربها لمأثور التفسير، ومعاني لغة العرب، فإن اعتماد علماء الوقف والابتداء في وضع الوقوف وتفصيلها، وبيان وجوهها، مبني علىٰ النظر في معاني الآيات، وكلامهم في المعاني، وفي بيان وجوه الوقف، وتفضيل بعضها علىٰ بعض مأخوذ من المنقول والمعقول.

فلا ريب أن علم الوقف والابتداء من العلوم التي تفسر بها وجوه المعاني القرآنية؛ إذ المقصود منه بيان مواضع الوقف بحيث يراعي القارئ المعاني

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيقف ويبتدئ علىٰ حسب ما يقتضيه المعنىٰ واللفظ، ولا يكون ذلك إلا بتدبر واهتمام بالمعاني فالنظر في الوقف معين علىٰ التدبر.

وإذا قرأ القارئ وابتدأ بما لا يحسن الابتداء به، أو وقف عند كلام لا يفهم إلا بأن يوصل بما بعده، فقد خالف أمر الله تعالىٰ بتدبر القرآن..

قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]، وقال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، فإن في القرآن الهدىٰ والذكرىٰ والعلم والتزكية والرحمة والنور ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٧٠]، وقال: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]، وقال: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤]، ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

إلىٰ غير ذلك من الآيات.

فهذا العلم من أجل علوم الكتاب المبارك ومع ما قدمت جلالته واعتناء قراء السلف به فقد كاد أن يصبح اليوم مهجورًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم إن مسألة الوقف علىٰ رؤوس الآي من المسائل التي تحتاج إلىٰ بحث وترجيح.

فأردت أن أبين الراجح فيها بدليله وتعليله وأنقل ما لمحققي العلماء من الكلام فيها.

فإن النظر في دلائل المسائل العلمية والبحث عن مذاهب الأئمة والعلماء فيها حق علىٰ أهل العلم وطالبي التحقيق وإن قنع بمجرد التقليد من قنع.

وسيأتي معنا في هذا البحث معنىٰ «الترتيل»، وقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف».

ومن ثَمَّ ذكر العلماء أن للترتيل ركنين، وهما:

١- تجويد الحروف.

٢- ومعرفة الوقوف.

وللعلم أن كل ركن منهما أصبح علمًا مستقلًّا بنفسه؛ من حيث الدراسة والبحث والتأليف.

وفيما يلي نحاول -بمشيئة الله تعالىٰ وتوفيقه- شرح الركن الثاني فقط الذي هو معرفة الوقوف، مع مراعاة الاختصار وعدم الإطناب والتطويل.

وسأقدم مقدمة مهمة تتعلق بفضل علم الوقف والابتداء وبأهميته، وبعد ذلك يكون الكلام إن شاء الله مفصلًا علىٰ الحديث الوارد في مسألة الوقف علىٰ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رؤوس الآي بتخريجه وبيان ألفاظه والكلام علىٰ طرقه ورجاله، وأقوال العلماء فيه، ثم في مسألة الوقف علىٰ رؤوس الآي وأقوال علماء الوقف فيها وبيان الراجح من ذلك.. وبالله التوفيق.

تمهيد

وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: دليل مشروعية الوقف والابتداء.

الثاني: بداية التأليف فيه.

الثالث: أهمية علم الوقف والابتداء.

الرابع: أماكنه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الأول
دليل مشروعية الوقف والابتداء

قد أوجب المتقدمون من الرعيل الأول علىٰ القارىء معرفة الوقف والابتداء لما جاء في ذلك من الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين(١).

فقد ثبت أن الإمام عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما سئل عن قوله تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤] فقال: «الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف»(٢).

وقد ذكر ابن الجزري(٣) أثرًا عن الصحابي الجليل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حيث قال: «لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَأَحَدُنَا يُؤْتَىٰ الإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَلاَلَهَا، وَحَرَامَهَا، وَآمِرَهَا، وَزَاجِرَهَا، وَمَا ينبغي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهَا كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ.

ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَىٰ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ

---

(١) «هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري» (١/ ٣٦٥).

(٢) «النشر في القراءات العشر» للحافظ ابن الجزري (١/ ٢٠٩)، وقال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه.

(٣) «النشر» (١/ ٢٢٥)، و«الإتقان» (١/ ٢٥٨)، و«القطع والاستئناف» (ص٨٧)، و«صفحات في علوم القراءات» (ص: ٢٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَاتِحَتِهِ إِلَىٰ خَاتِمَتِهِ مَا يَدْرِىٰ مَا آمِرُهُ، وَلاَ زَاجِرُهُ، وَلاَ مَا ينبغي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، فَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ[(١)]».

❧○♦○❧

(١) رواه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤/ ٨٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩١)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٣/ ١٢٠) جميعهم من طريق عبيد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن القاسم بن عوف، قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول...فذكره.

قال الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ: «هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولا أعرف له علة، ولم يخرجاه» انتهىٰ .

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «علىٰ شرطهما ، ولا علة له» انتهىٰ من «التلخيص».

وصححه ابن منده في «الإيمان» (١٠٦)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٧٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني
بداية التأليف فيه

لقد استمر السلف الصالح في الصحابة والتابعين يتناقلون مسائل هذا العلم مشافهة إلىٰ أن جاء عصر التدوين، فبدأ العلماء بالتدوين والتأليف فيه(١).

وفيما يلي نذكر بعض الكتب المؤلَّفة فيه:

١- كتاب «الوقف والابتداء» لضرار بن صرد المقرئ الكوفي «ت١٢٩هـ»(٢).

٢- كتاب «الوقوف» لشيبة بن نصاح المدني الكوفي «ت١٣٠هـ». قال ابن الجزري: «هو أول مَن ألف في الوقوف»(٣).

٣- كتاب «الوقف والابتداء» لأبي عمرو بن العلاء «ت١٥٤هـ» من القراء السبعة.

٤- «الوقف والابتداء» لحمزة بن حبيب الزيات الكوفي «ت١٥٦هـ» من القراء السبعة.

---

(١) «صفحات في علوم القراءات» (ص: ٢٦٩).

(٢) «الفهرست لابن النديم» (ص٣٨).

(٣) «غاية النهاية» (١/ ٣٣٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- «وقف التمام» لنافع بن عبد الرحمن المدني «ت١٦٩هـ» من القراء السبعة.

وهناك كتب أخرىٰ كثيرة عدَّها محقق كتاب: المكتفي في الوقف والابتداء للإمام أبي عمرو الداني «ت٤٤٤هـ» في مقدمة تحقيقه، وأوصلها إلىٰ ٧٨ مؤلَّفًا في علم الوقف(١).

ومما يلفت الانتباه: أن كل من ألف في الوقف والابتداء كان من كبار القراء والنحويين واللغويين، وقلما نجد إمامًا في القراءة أو اللغة لم يشارك بالتصنيف في هذا العلم؛ فقد شارك فيه **من القراء السبعة**: نافع المدني، وأبو عمرو البصري، وحمزة الزيات الكوفي، والكسائي،

كما شارك فيه من القراء العشرة: يعقوب الحضرمي «ت٢٠٥هـ»، وخلف بن هشام «ت٢٢٩هـ».

ومن قراء الشواذ: يحيىٰ اليزيدي «ت٢٠٢هـ».

ومن النحويين: أبو جعفر الرؤاسي «ت١٧٠هـ» أستاذ الكسائي والفراء.

ويحيىٰ بن زياد الفراء «ت٢٠٨هـ» ومعمر بن المثنىٰ «ت٢١٠هـ»، والأخفش سعيد بن مسعدة «ت٢١٥هـ» وأبو حاتم السجستاني «ت٢٤٨هـ» وغيرهم، كما أن لرواة القراء السبعة مشاركة بالتصنيف في هذا العلم كذلك.

---

(١) راجع مقدمة المحقِّق لكتاب «المتكفي» (ص٦٠-٧١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولكن أغلب مؤلفاتهم مفقود، وأقدم ما وصلنا من الكتب المؤلفة في هذا العلم كتاب: الإيضاح في الوقف والابتداء لابن الأنباري «ت٣٢٨هـ»، وكتاب: «القطع والاستئناف» لابن النحاس «ت٣٣٨هـ»، كلاهما محقق ومطبوع[١].

(١) راجع مقدمة كتاب «المكتفي في الوقف والابتداء» لمحققة الدكتور/ يوسف المرعشلي (ص٤٩-٥١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثالث
أهمية علم الوقف والابتداء

من مهمات المسائل في علم التجويد معرفة كل من الوقف والابتداء فإنهما من مباحثه بمكان مكين بعد معرفة مسائل المخارج والصفات. وينبغي لكل مَعْنيٍّ بتلاوة القرآن الكريم مجتهد في إيفائها حقها ومستحقها أن يقبل عليها ويصرف همته إليها إذ لا يتحقق فهم كلام الله تعالىٰ ولا يتم إدراك معناه إلا بذلك. فربما يقف القارئ قبل تمام المعنىٰ ولا يصل ما وقف عليه بما بعده حتىٰ ينتهي إلىٰ ما يصح أن يقف عنده. وعندئذ لا يفهم هو ما يقول ولا يفهمه السامع بل ربما يفهم من هذا الوقف معنىٰ آخر غير المعنىٰ المراد. وهذا فساد عظيم وخطر جسيم لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة.

إنّ الوقف والابتداء لفنّ جليل، وعلم بديع يضطر رائده إلىٰ تثقيف ذاته، بشتّىٰ أنواع الثقافة، الأدبية، والفقهية، والتفسيرية وغير ذلك، من فنون القرآن الكريم.

لأنّه لن يدرك إلّا بتذوّق القارئ، وإلمامه بالخطاب، وأساليب العربية، حتىٰ يدّبّر ويتذكّر، ويصغي إليه المستمع باهتمام وادّكار[(١)].

ثمّ إنّ فن الوقوف والابتداء، لهو أحد موضوعات التجويد الهامّة، التي

(١) «موسوعة علوم القرآن» (ص: ١٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يجب علىٰ التالي أن يصرف أكبر همته في معرفته وإتقانه، لما يتضمن من فوائد كثيرة للسامع، والقارئ.

- **فمن أبرزها:**

١- **توضيح المعاني القرآنية للمستمع**: إذ كلّما كان القارئ أقدر علىٰ تحرّي حسن الوقف والابتداء، أثناء تلاوته، كان أقدر علىٰ تفسير المعاني لمفردات، وجمل القرآن الكريم.

٢- **التعريف بثقافة القارئ**، ومدىٰ معرفته بعلوم القرآن واللغة العربية، ففنّ الوقف والابتداء هو ورقة امتحان مفتوحة، تحدّد درجة صاحبها علىٰ شرائح شتّىٰ من جمهور المستمعين.

٣- صون النص القرآني من أن تنسب فيه كلمة إلىٰ غير جملتها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الرابع
أماكنه

وللوقف والابتداء موضعان اثنان[١]:

١ -في رءوس الآي.

٢ -في أوساط الآي. ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسما. مثل (ألّا تعبدوا) لأن (ألّا) أصلها (أن) و (لا).

(١) «موسوعة علوم القرآن» (ص: ١٢٨).

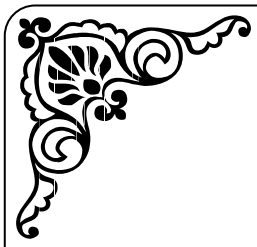

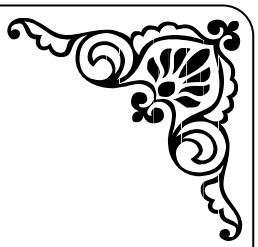

المبحث الأول: الوقف والابتداء

تمهيد:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الوقف والابتداء.

والمطلب الثاني: أنواع الوقف والابتداء.

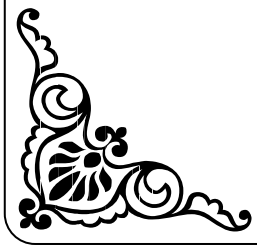

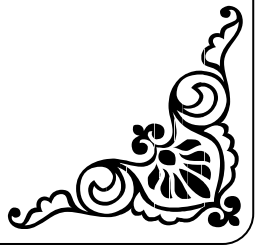

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الأول:
تعريف الوقف والابتداء.

وَبَعْـــدَ تَجْوِيـــدِكَ لِلْحُـــرُوفِ لاَبُـــدَّ مِـــنْ مَعْرِفَـــةِ الْوُقُـــوفِ(١)

- **تعريف الوقف والابتداء لغة واصطلاحًا:**

الوقف لغة: الحبس، والكف، والمنع(٢).

وقيل: الكفّ، والمنع عن مطلق شيء(٣).

يقال: وقفت فلانا عن كذا. أي: كففته عنه، ومنعته عن مباشرته(٤).

واصطلاحا: قطع الكلمة عما بعدها مقدارا من الزمن مع التنفس وقصد العودة إلىٰ القراءة في الحال، ويكون في آخر السورة، وفىٰ آخر الآية، وفىٰ أثنائها، ولا يكون وسط الكلمة(٥)، ولا فيما اتصل رسما كالوقف علىٰ إن في ﴿فَإِلَّمْ

---

(١) «المقدمة الجزرية» (ص: ١٨).

(٢) «الروضة الندية شرح متن الجزرية» (ص: ٩٣).

(٣) انظر: مادة (وقف)، لسان العرب لابن منظور:٩/ ٣٠٥٩ [٢] «غاية المريد في علم التجويد» لعطية قابل نصر، ص ٢٣٣.

(٤) «موسوعة علوم القرآن» (ص: ١٢٧).

(٥) وعرفه بعضهم بقوله: قطع الصوت بعد النطق بالكلمة القرآنية مع التنفس مع العزم علىٰ إكمال القراءة مرة أخرىٰ، ولا يُسمَّىٰ وقفًا إلا مع إجراء التنفس، ويكون الوقف عند رؤوس الآي أو بعد آخر الكلمة ولا يكون في وسط الكلمة أبدًا، انظر: «الروضة الندية» (ص:١٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ [هود: ١٤][(١)].

والابتداء: لغة: البَدْءُ، والشروع، وهو ضد الوقف تقول بدأتُ الشيء: فعلتُهُ ابتداءً والبدء: فعلُ الشيء[(٢)].

واصطلاحًا: كيفية البدء بنطق الكلمة القرآنية في حالة الانتقال من حالة السكوت إلىٰ حالة التكلم.

وقيل: هو الشروع في القراءة سواء كان بعد قطع وانصراف عنها أو بعد وقف بنية استئناف القراءة[(٣)].

ولدراسة الوقف والابتداء جانبان:

أولهما: معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به وهذه قضية يحدّدها المعنىٰ والسياق.

والأخر: كيف يوقف علىٰ الكلمة وكيف يبتدأ وما يحدث في هذا الصدد من صور صوتيّة أو تصريفية، والذي يهمنا هو الجانب الأول[(٤)].

وقد يوجد وقفان متعاقبان في لفظين متواليين إذا وقف علىٰ أحدهما لم يجز الوقف علىٰ الآخر وهو ما يعرف بين القراء ب(تعانق الوقوف وتعاقبها)،

(١) «غاية المريد في علم التجويد» لعطية قابل نصر (ص٢٣٣).

(٢) «لسان العرب» لابن منظور (ت: ٧١١) مادة: « بدأ ».

(٣) «غاية المريد في علم التجويد» لعطية قابل نصر (ص٢٣٣).

(٤) «البرهان في علوم القرآن» للإمام بدر الدين محمد الزركشي، (ج ١ ص ٤١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وذلك نحو لا ﴿رَيْبَ فِيهِ﴾ بالبقرة، و﴿جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ﴾ بفصلت. فإنه يجوز الوقف في الأولىٰ علىٰ كل من رَيْبَ، وفِيهِ، وفي الثانية علىٰ كل من لفظ الجلالة ولفظ النار.

فإن وقف علىٰ أحدهما لم يجز الوقف في الأصل إلا بالسكون المحض، وقد يكون بالروم أو الإشمام وسنبينهما في مبحث آخر.

فائدة:

وضد الوقف: الوصل، أي وصل الكلمة بما بعدها دون تنفس، ويشبه الوقف السكت، **وهو لغة**: المنع. واصطلاحا: قطع الكلمة عما بعدها مقدارا قصيرا من الزمن قدر حركتين دون تنفس، مع قصد العودة إلىٰ القراءة في الحال.

ولا يكون إلا علىٰ ألف ﴿عِوَجَا﴾، و﴿مَّرْقَدِنَا﴾، ونون ﴿مَنْ رَاقٍ﴾، ولام ﴿بَلْ رَانَ﴾ اتفاقا، وبين الأنفال وبراءة، وعلىٰ هاء ﴿مَالِيَهْ﴾ علىٰ أحد الأوجه الجائزة فيهما كما تقدم في أول الكتاب[1].

❀○♦○❀

(١) «العميد في علم التجويد» (ص: ١٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المطلب الثاني:
أنواع الوقف والابتداء

أنواع الوقف[١]:

اصطلح الأئمة على أن لأنواع الوقف والابتداء أسماءً، واختلفوا في ذلك على آراء، منها[٢]:

---

(١) «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٢٨٦).

(٢) لما كان علم الوقف ومعرفته مبنيًا على معرفة معاني الآيات وتفسيرها، اختلف العلماء في تقسيماتهم للوقف حسب اختلافهم في تحقيق المعاني، وكل ما ذكروه من أقسام لا يخرج بعضه عن بعض، وهو راجع إلى أربعة أقسام هي التي ذكرها أبو عمرو الداني وابن الجزري: تام، وكاف، وحسن، وقبيح.

وبتتبعي واستقرائي لكلام العلماء في هذه الأنواع، والأمثلة التي ذكروها وجدت أنهم ينظرون إلى العبارة التي قبل موضع الوقف، والعبارة التي بعده، فيبحثون عن ثلاثة روابط أو عن أحدها، وبحسب وجود شيء منها أو وجودها كلها يكون تحديد نوع الوقف وحكمه:

١ الروابط اللفظية.

٢ المعنى الخاص بكل عبارة.

٣ السياق العام، الموضوع.

فإذا لم يوجد أي رابط لفظي بين العبارتين وكان المعنى الخاص بكل عبارة كاملًا بنفسه ولا يحتاج إلى العبارة الأخرى ليكمل ويصير معنى مفيدًا، وكانت العبارة الثانية بداية موضوع وسياق جديد فهذا هو: التام.

أما إن كان السياق لا يزال واحدًا فهذا هو: الكافي.

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأول: الوقف علىٰ ثلاثة أوجه: تام، وحسن، وقبيح.

أ- **التام**: الذي يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده، ولا يكون بعده ما يتعلق به؛ كقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، وقوله: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

ب- **الحسن**: هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ كقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]؛ لأن الابتداء بـ: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] لا يحسُنُ؛ لكونه صفة لِما قبله.

ت- **القبيح**: هو الذي ليس بتام ولا حسن؛ كالوقف علىٰ «بسم» من قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾.

قال: ولا يتم الوقف علىٰ المضاف دون المضاف إليه، ولا المنعوت دون نعته، ولا الرافع دون مرفوعه، وعكسه، ولا الناصب دون منصوبه، وعكسه، ولا المؤكد دون توكيده، ولا المعطوف دون المعطوف عليه، ولا البدل دون

=

وإن وجد بين العبارتين رابط لفظي، ورابط في المعنىٰ والسياق العام إلا أن العبارة الأولىٰ بنفسها تشكل معنىً مفيدًا فهذا هو الحسن.

فإن كان كل من العبارتين محتاجًا إلىٰ الآخر بحيث لا يكون بنفسه معنىً مفيدًا إلا بالعبارة الأخرىٰ فالوقف حينئذ بينهما قبيح.

انظر: «قواعد التجويد علىٰ رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود» (ص: ١٠٨)، «الموسوعة القرآنية» (٢/ ٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مبدله، ولا إن أو كان أو ظن وأخواتها دون اسمها، ولا اسمها دون خبرها، ولا المستثنىٰ منه دون الاستثناء، ولا الموصول دون صلته، اسميًّا أو حرفيًّا، ولا الفعل دون مصدره، ولا حرف دون متعلقه، ولا شرط دون جزائه.

القول الثاني:

الوقف ينقسم إلىٰ أربعة أقسام: تام مختار، وكافٍ جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك.

أ- **التام:** هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، وأكثر ما يوجد عند رؤوس الآي غالبًا؛ كقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، وقد يوجد في أثنائها؛ كقوله: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤]، هنا التمام؛ لأنه انقضىٰ كلام بلقيس، ثم قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤].

وكذلك: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِيۗ﴾ [الفرقان: ٢٩] هنا التمام؛ لأنه انقضىٰ كلام الظالم أُبيِّ بن خلف، ثم قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩].

وقد يوجد بعدها؛ كقوله: ﴿مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِۗ﴾ [الصافات: ١٣٧، ١٣٨]، هنا التمام؛ لأنه معطوف علىٰ المعنىٰ؛ أي: بالصبح وبالليل.

ومثله: ﴿يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًاۚ﴾ [الزخرف: ٣٤، ٣٥]، رأس الآية «يتكئون» و «زخرفًا» هو التمام؛ لأنه معطوف علىٰ ما قبله.

وآخر كل قصة وما قبل أولها، وآخر كل سورة، وقبل ياء النداء، وفعل

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأمر، والقسم ولامه دون القول، والشرط، ما لم يتقدم جوابه: «وكان الله»، «وما كان» و«ذلك» و«لولا» غالبهن تام، ما لم يتقدمهن قسَمٌ، أو قول، أو ما في معناه.

ومن علامات الوقف التام:

١- أن يكون آخر قصة نحو: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ ...﴾ [النمل: ٤٤].

٢- الابتداء بما بعده بالنهي نحو: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ...﴾ [آل عمران: ١٩٥].

٣-الابتداء بما بعده بالشرط نحو: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا﴾ [النساء:١٢٣].

٤- الابتداء بما بعده بالاستفهام نحو: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ ...﴾ [النازعات: ٢٦].

٥- الابتداء بما بعده بالأمر نحو: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ﴾ [الحجر: ٤٨].

٦- الابتداء بما بعده بياء النداء نحو: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأحزاب: ٤٠].

٧- الفصل بين آية عذاب وآية رحمة نحو: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٥].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٨- العدول من الأخبار إلىٰ الحكاية نحو: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٥٩].

٩- عند انتهاء الاستثناء نحو: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾﴾ [التين: ٦]، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ﴾ [النساء: ٨٣].

١٠- عند انتهاء القول نحو: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء: ٧٠].

١١- الابتداء بما بعده بالنفي نحو: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ...﴾ [البقرة: ١٧٦].

ب- **الكافي**: منقطع في اللفظ، متعلق في المعنىٰ: فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضًا، نحو: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، هنا الوقف، ويتبدأ بما بعد ذلك، وهكذا كل رأس آية بعدها «لام كي»، و«إلا» بمعنىٰ «لكن»، و«إن» الشديدة المكسورة، والاستفهام، و«بل»، و«ألَا» المخففة، و«السين»، و«سوف» للتهديد، و«نِعم» و«بئس» و«كيلا»، ما لم يتقدمهن قول أو قسم.

ومن علامات الوقف الكافي:

١- أن يكون ما بعده مبتدأ نحو: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟﴾ [البقرة: ٨٥].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- أن يكون ما بعده فعلًا مستأنفًا نحو: ﴿لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ﴾ (٢٦٦).

٣-أن يكون ما بعده إن المكسورة نحو: ﴿فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الأنعام:٨١].

٤- أن يكون ما بعده مفعولًا لفعل محذوف نحو: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:١٦٢].

٥- أن يكون ما بعده حرف بل نحو: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٨٨].

٦- أن يكون ما بعده سين أو سوف المستقبلية نحو: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

ت- **الحسن**: هو الذي يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، نحو: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

ث- **القبيح**: هو الذي لا يفهم منه المراد؛ كـ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾، وأقبح منه الوقف على: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ [المائدة: ١٧]، ويبتدئ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ﴾ [المائدة: ١٧]؛ لأن المعنى مستحيل بهذا الابتداء، ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر، ومثله في الوقف: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، ﴿فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ﴾ [النساء: ١١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأقبح من هذا: الوقفُ علىٰ المنفي دون حرف الإيجاب، نحو: ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ ﴿إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾، فإن اضطر لأجل التنفس جاز، ثم يرجع إلىٰ ما قبله حتىٰ يصله بما بعده، ولا حرج.

القول الثالث:

الوقف علىٰ خمس مراتب: لازم، ومطلق، وجائز، ومجوز لوجه، ومرخص ضرورة.

أ- **اللازم:** ما لو وُصِل طرفاه غُيِّر المراد؛ نحو قوله: ﴿وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، يلزم الوقف هنا؛ إذ لو وصل بقوله: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٩] توهم أن الجملة صفة لقوله: ﴿بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، أو حال للضمير، فانتفىٰ الخداع عنهم، وتقرر الإيمان خالصًا عن الخداع؛ كما تقول: ما هو بمؤمن مخادع، والقصد في الآية: إثبات الخداع بعد نفي الإيمان.

وكما في قوله: ﴿لَا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة: ٧١]؛ فإن جملة «تثير» صفة لـ: «ذلول»، داخلة حيز النفي؛ أي: ليست ذلولًا مثيرة للأرض.

ونحو: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ﴾ [النساء: ١٧١]، فلو وصلها بقوله: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [النساء: ١٧١]، لأوهم أنه صفة لولد، وأن المنفي ولد موصوف بأن له ما في السموات، والمراد الولد مطلقًا.

ب- **المطلق:** ما يحسن الابتداء بما بعده؛ كالاسم المبتدأ به، نحو: ﴿ٱللَّهَ يَجۡتَبِيٓ﴾ [الشورىٰ: ١٣].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والفعل المستأنف، نحو: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥]، و: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، و: ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

ومفعول المحذوف، نحو: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٢٢]، ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٣٨].

والشرط، نحو: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ [الأنعام: ٣٩].

والاستفهام ولو مقدرًا، نحو: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟﴾ [النساء: ٨٨]، ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ [الأنفال: ٦٧].

والنفي: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨]، ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: ١٣]؛ حيث لم يكن كل ذلك مقولًا لقول سابق.

ج-**الجائز:** ما يجوز فيه الوصل والفصل؛ لتجاذب الموجبين من الطرفين، نحو: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤]؛ فإن واو العطف تقتضي الوصل، وتقديم المفعول علىٰ الفعل يقطع النظم؛ فإن التقدير: «ويوقنون بالآخرة».

ح-**المجوز لوجه:** نحو: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [البقرة: ٨٦]؛ لأن الفاء في قوله: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ﴾ [البقرة: ٨٦] تقتضي التسبب والجزاء، وذلك يوجب الوصل، وكون نظم الفعل علىٰ الاستئناف يجعل للفصل وجهًا.

خ-**المرخص ضرورة:** ما لا يستغني ما بعده عما قبله، لكنه يرخص؛ لانقطاع النفس وطول الكلام، ولا يلزمه الوصل بالعود؛ لأن ما بعده جملة مفهومة؛ كقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [البقرة: ٢٢]؛ لأن قوله: ﴿وَأَنزَلَ﴾ [البقرة: ٢٢] لا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يستغني عن سياق الكلام؛ فإن فاعله ضمير يعود إلىٰ ما قبله، غير أن الجملة مفهومة.

وأما ما لا يجوز الوقف عليه، فكالشرط دون جزائه، والمبتدأ دون خبره، ونحو ذلك.

القول الرابع: الوقف في التنزيل علىٰ ثمانية أضرب:

تام وشبيه به، وناقص وشبيه به، وحسَن وشبيه به، وقبيح وشبيه به.

القول الخامس:

قاله ابن الجزري، حيث يقول: أكثر ما ذكر الناس في أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر، وأقرب ما قلته في ضبطه: «أن الوقف ينقسم إلىٰ اختياري واضطراري؛ لأن الكلام إما أن يتم، أو لا، فإن تم كان اختياريًّا، وكونه تامًّا لا يخلو إما ألا يكون له تعلق بما بعده البتة - أي: لا من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنىٰ - فهو الوقف المسمىٰ بالتام؛ لتمامه المطلق، يوقف عليه، ويُبتدأ بما بعده.

قال: وقد يكون الوقف تامًّا في تفسير وإعراب وقراءة، غير تام علىٰ آخر، نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] تام إن كان ما بعده مستأنفًا، غير تام إن كان معطوفًا، ونحو فواتح السور، الوقف عليها تام إن أعربت مبتدأ، والخبر محذوف، أو عكسه؛ أي: (الم) هذه، أو هذه (الم)، أو مفعولًا بـ: قل مقدرًا، غير تام إن كان ما بعدها هو الخبر.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونحو: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥] تام علىٰ قراءة: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ بكسر الخاء، كافٍ علىٰ قراءة الفتح، ونحو: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١] تام علىٰ قراءة مَن رفَع الاسمَ الكريم بعدها، حسَنٌ علىٰ قراءة مَن خفَض.

وقد يتفاضل التام، نحو: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ كلاهما تام، إلا أن الأول أتم من الثاني؛ لاشتراك الثاني فيما بعده في معنىٰ الخطاب بخلاف الأول.

وهذا هو الذي سماه بعضهم شبيهًا بالتام.

ومنه ما يتأكد استحسانه؛ لبيان المعنىٰ المقصود به، وهو اللازم، وإن كان له تعلق فلا يخلو إما أن يكون من جهة المعنىٰ فقط، وهو المسمىٰ بالكافي؛ للاكتفاء به، واستغنائه عما بعده، واستغناء ما بعده عنه؛ كقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، وقوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤]، وقوله: ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥].

أو يتفاضل في الكفاية كتفاضل التام، نحو: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [البقرة: ١٠] كافٍ، ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠] أكفىٰ منه، ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠] أكفىٰ منهما.

وقد يكون الوقف كافيًا علىٰ تفسير وإعراب وقراءة، غير كافٍ علىٰ آخر، نحو قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] كافٍ إن جعلت ما بعده نافية، حسَن إن فسرت موصولة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] كافٍ إن أعرب ما بعده مبتدأ خبره: ﴿عَلَىٰ هُدًى﴾ [البقرة: ٥]، حسن إن جعل خبر: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، أو خبر: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة: ٤].

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة: ١٣٩] كافٍ علىٰ قراءة: ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ [البقرة: ١٤٠] بالخطاب، حسن علىٰ قراءة الغيب.

﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] كافٍ علىٰ قراءة من رفع: ﴿فَيَغْفِرُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] و: ﴿وَيُعَذِّبُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، حسن علىٰ قراءة من جزم.

وإن كان التعلق من جهة اللفظ، فهو المسمىٰ بالحسن؛ لأنه في نفسه حسن مفيد، يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي إلا أن يكون رأس آية، فإنه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء، وقد يكون الوقف حسنًا علىٰ تقدير، وكافيًا أو تامًّا علىٰ آخر، نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، حسن إن جعل ما بعده نعتًا، كافٍ إن جعل خبرًا مقدرًا أو مفعولًا مقدرًا علىٰ القطع، تام إن جعل مبتدًا خبره: ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٥].

وإن لم يتم الكلام، كان الوقف عليه اضطراريًّا، وهو المسمىٰ بالقبيح، لا يجوز تعمُّد الوقف عليه إلا لضرورة؛ من انقطاع نفَس ونحوه؛ لعدم الفائدة، أو لفساد المعنىٰ، نحو: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ [الفاتحة: ٧].

وقد يكون بعضه أقبح من بعض، نحو: ﴿فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾ [النساء: ١١]؛ لإيهامه أنهما مع البنتِ شركاءُ في النصف.

وأقبح منه نحو: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٦]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ٤٣].

فهذا حكم الوقف اختياريًّا واضطراريًّا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني
تعريف السكت والقطع في اللغة والاصطلاح

أما السكت:

فهو لغة: المنع، يقال: سَكَتَ الرجل عن الكلام أي امتنع عنه[(١)].

واصطلاحًا: هو قطع الصوت زمنًا دون زمن الوقف من غير تنفس بنية العود إلىٰ القراءة في الحال، مقداره حركتان، وهو مقيد بالسماع والنقل.

قال ابن الجزري: «وهو مقيد بالسماع، فلا يجوز إلا فيما ثبت فيه النقل، وصحت به الرواية».

وأشار إليه الإمام الشاطبي إلىٰ هذه المواضع بقوله:

وسكتة حفص دون قطع لطيفة ... علىٰ ألف التنوين في عوجا بَلا

وفي نون مَن راق ومرقدنا لا ... م بل ران والباقون لا سكت موصلا[(٢)]

والمروي عن حفص عن عاصم من الشاطبية أنه كان يسكت سكتة لطيفة من غير تنفس بقدر حركتين في حال الوصل في أربعة مواضع في القرآن الكريم باتفاق، واثنين مختلف فيهما وبيانها كالآتي:

---

(١) «نهاية القول المفيد» (ص١٥٣، ٢)، وانظر: «النشر» (ج: ١، ص٣٣٧).

(٢) وهذا يعنىٰ أنه رُوي السَّكْت وجوبًا عن حفص في أربعة مواضع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأولىٰ: علىٰ الألف المبدلة من التنوين في لفظ ﴿عِوَجًا﴾ بأول الكهف حال الوصل ثم يقول ﴿قَيِّمًا﴾، وهذا لا يمنع من الوقف علىٰ «عوجا» لأنه رأس آية.

والسكت هنا لبيان ما بعده[(١)] وهو قوله تعالىٰ: ﴿قَيِّمًا﴾ ليس متصلًا بما قبله بل هو منصوب بفعل مضمر أي أنزل وعوجا رأس آية.

الثانية: علىٰ الألف من لفظ ﴿مَّرْقَدِنَا﴾ بسورة يس، ثم يقول: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] ويجوز الوقف علىٰ لفظ ﴿مَّرْقَدِنَا﴾ وهو تام[(٢)].

وعليه فلا سكت عند عدم الوقف، والسكت هنا لبيان أن كلام الكفار قد انتهىٰ، وما بعده وهو قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ ليس من كلامهم - بل هو من كلام الملائكة أو المؤمنين[(٣)].

---

(١) وقيل: حتىٰ لا يوهم أن ﴿قَيِّمًا﴾ نعت لـ ﴿عِوَجًا﴾.

(٢) انظر: «حرز الأماني المعروف بالشاطبية» (٦٨).

(٣) قال الإمام الداني: الوقف تام لأن ما قبله في أهل الضلال وما بعده في أهل الإيمان، وقال الدكتور عبد العزيز القارئ: أن الآية تتحدث عن البعث، فعندما يبعث الناس الذين ينكرون البعث يستغربون ويستنكرون ويكونون في غاية الحيرة ويتساءلون ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ فيجابون أن الملائكة تجيبهم ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ فالسكت يكون معناه هكذا، حتىٰ لو وصل، فقوله: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ جواب علىٰ سؤالهم، وسؤالهم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السكتة الثالثة: علىٰ النون من لفظ ﴿مَنۜ رَاقٖ﴾ [القيامة: ٢٧] ويلزم من السكت إظهار النون عند الراء لأن السكت يمنع الإدغام.

لأن الوصل يوهم معنىٰ «المُروق» وهي صيغة مبالغة، وهو غير مراد.

الرابعة: علىٰ اللام من لفظ ﴿بَلۜ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤] – ويلزم من السكت هنا أيضًا إظهار اللام لأن السكت يمنع الإدغام.

ووجه السكت في الموضع الثالث لبيان أن كلًا منهما مع ما بعده ليس بكلمة واحدة.

بل كل منهما مع بعده من كلمتين.

وكذلك يسكت حفص في وجه له بين السورتين من غير تنفس في موضع واحد وهو بين آخر سورة الأنفال وأول سورة براءة ومحله علىٰ الميم من ﴿عَلِيمٌ﴾.

الثانية: السكت علىٰ ﴿مَالِيَهۡۜ﴾ من قوله ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩﴾ [الحاقة: ٢٨-٢٩]، فيه وجهان الإدغام والإظهار، والوجهان صحيحان مقروء بهما والسكت هو المقدم في الأداء.

=

سؤال من لم يكن مؤمنًا بالبعث ولذلك عندما يبعث يرتبك ويضطرب وتتملكه الحيرة، فيسأل: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا﴾، انظر: «سلسلة زاد المقرئين الصوتية الشريط الثاني».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فبالإدغام لا سكت، أما بالإظهار فيسكت القراء كلهم علىٰ هاء ماليَهْ، لأنه لا يتأتىٰ إلا بالسكت(١).

قال الإمام أبو شامة المقدسي: «الإشارة بقولهم «دون تنفس» إلىٰ عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة(٢).

ومجمل القول: إن حفصًا له في القرآن الكريم ست سكتات:

أربع منهن لم يشاركه فيهن أحد من القراء وهن المذكورات أولًا.

والخامسة: بين الأنفال وأول براءة وقد شاركه فيها باقي القراء العشرة في وجه لهم(٣).

والسادسة: في أحد الوجهين عنه علىٰ الهاء من «ماليه هلك» بالحاقة وقد شاركه فيها باقي القراء العشرة في أحد الوجهين عنهم كذلك(٤) إلا حمزة ويعقوب فتأمل. ا.هـ.

وأما القطع:

فمعناه لغة: الإبانة والإزالة تقول قطعت الشجرة إذا ابنتها وأزلتها.

---

(١) «نهاية القول المفيد» (ص١٥٣، ٢)، وانظر: «النشر» (ج: ١، ص٣٣٧).

(٢) «إبراز المعاني» (٦٧).

(٣) وهذا مذكور في كتب التجويد في باب البسملة أن بين هاتين السورة ثلاثة أوجه: الوقف والسكت والوصل.

(٤) انظر: «الرائد في تجويد القرآن الكريم» (ص٧٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

واصطلاحًا: قطع القراءة رأساً أي الانتهاء منها ولا يكون إلىٰ علىٰ رؤوس الآي[(١)].

وقيل: قطع القراءة رأسًا والانصراف عنها إلىٰ أمر خارجي لا علاقة له بها، فإذا عاد إليها مرة ثانية استحب له أن يستعيذ.

ولا يكون قطع القراءة إلا في أواخر السور أو علىٰ رءوس الآي علىٰ الأقل؛ لأن رءوس الآي في نفسها مقاطع، وقد ذكر الإمام ابن الجزري في النشر بسند متصل إلىٰ عبد الله بن أبي الهذيل[(٢)] قال: كانوا يكرهون أن يقرءوا الآية ويَدَعُوا بعضها.

قوله: (كانوا)، يدل علىٰ أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك والله تعالىٰ أعلم.

تعريف القطع: هو ترك القراءة كلية، والانتقال إلىٰ أمر آخر غير متعلق بالقراءة .

وثبت عن ابن مسعود: أنّ النبي ﷺ أمره أن يقرأ عليه سورة النساء، حتىٰ إذا وصل إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١] قال له: حسبك الآن، قال فرأيته، فإذا عيناه تذرفان». رواه البخاري ومسلم .

---

(١) انظر: «نهاية القول المفيد» (ص١٥٣).

(٢) عبد الله بن أبي الهذيل تابعي كبير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقطع القراءة على هذه الآية قبل إتمام المعنى؛ لأن قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤٢] مرتبط من جهة المعنى بما قبله، والتمام على رأس الآية هو الوقف التام؛ لأن ما بعدها كلام مستأنف جديد، وهو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [النساء: ٤٣]، وهذا العمل منه حجة في من قطع قراءته قبل تمام المعنى، والله أعلم.

ولكن إن تتبع المعنى، وقطع عند انقضاء الأخبار والقصص، كما ورد ذلك عن السلف الصالح من التابعين والقراء وغيرهم، فذلك حسن، بل هو مما يعتنى به علماء الوقف والابتداء.

إن في الأمر سَعةً، والذي يدل على ذلك.

ما الفرق بين الوقف والقطع والسكت:

الوقف: لا يُسمَّى وقفًا إلا مع إجراء التنفس، بخلاف السكت لا يُسمَّى سكتا إلا مع قطع النفس.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقف: لا يشترط أن يكون علىٰ رأس أية بخلاف القطع: يشترط الوقف فيه علىٰ أواخر الآيات.

الوقف والسكت: فيهما نية استئناف القراءة، بخلاف القطع فيه نية التوقف عن القراءة[١].

(١) انظر: «كتاب علم التجويد للمجتهدين» (ص: ٤٠٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث

مذاهب العلماء في الوقف على رؤوس الآي

مذاهب العلماء في الوقف علىٰ رؤوس الآي[(١)]:

رأس الآية: هو آخر كلمة فيها نحو: العالمين، المفلحون، عظيم، المآب، وكيلا، عجبًا، حيا، هوىٰ، وقد اختلف علماء الإسلام في الوقف علىٰ رءوس الآي علىٰ أربعة مذاهب.

المذهب الأول:

جواز الوقف عليها والابتداء بما بعدها مطلقًا مهما اشتد تعلقها بما بعدها، وتعلق ما بعدها بها، كالوقف علىٰ قوله تعالىٰ ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾

(١) انظر مراجع المسألة في: «المكتفىٰ في الوقف والابتداء»: أبو عمرو الداني، والاهتداء في الوقف والابتداء: الشيخ محمود خليل الحصري، والوقف والابتداء: أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني، وفتح الباري شرح صحيح البخاري: الحافظ ابن حجر العسقلاني، ونثار الجوهر في علم الشرع الأزهر: أبو مسلم ناصر بن سالم الرواحي، وأجوبة سماحة الشيخ الخليلي، وبرنامج سؤال أهل الذكر، و«الجامع لأحكام القرآن» (٢٠/ ٢٠١) للقرطبي، و«التحرير والتنوير» (١/ ٧٦) لابن عاشور، و«المكتفىٰ في الوقف والابتدا» لأبي عمرو الداني (ص ٢٤٤)، و«جمال القراء وكمال الإقراء» (ص ٦٧٣) لعلم الدين السخاوي، و«البرهان في علوم القرآن» (١/ ٣٥٠) لبدر الدين الزركشي، و«الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٢٩٩) لجلال الدين السيوطي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والابتداء بقوله تعالىٰ ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢]، وعلىٰ قوله تعالىٰ ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ والابتداء بقوله ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩].

حتىٰ ولو كان الوقف عليها يؤدي إلىٰ معنىٰ فاسد، كالوقف علىٰ ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، فإن الوقف علىٰ ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾ وهو رأس آية يفهم منه أن الله تعالىٰ توعد المصلين بالويل والهلاك ، وهذا المعنىٰ غير المراد من الآية.

أو كان الوقف علىٰ رأس الآية سائغًا ولكن الابتداء بما بعدها يفضي إلىٰ معنىٰ باطل، كالوقف علىٰ ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ [الصافات: ١٥١]، والابتداء بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ فإن هذا الابتداء يؤدي إلىٰ ثبوت الولد لله تعالىٰ تنزه عن ذلك وتقدس.

فالوقف علىٰ رءوس الآي علىٰ هذا المذهب سائغ مطلقًا مهما كان من تعلق، ومهما ترتب عليه من فساد في المعنىٰ.

وقد اختار هذا المذهب الإمام البيهقي في شعب الإيمان، وكذا غيره من العلماء، واشتهر هذا المذهب عن أكثر أهل الأداء.

والذين ينتحلون هذا المذهب يعتبرون الوقف علىٰ رءوس الآي مطلقًا سنة يثاب القارئ علىٰ فعلها ، واستدل لهذا المذهب بما روي عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا قرأ يقطع قراءته آية آية، يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، ثم يقف،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم يقول: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثم يقف[(١)]».

ووجه دلالة الحديث علىٰ هذا المذهب: أن رسول الله ﷺ قد وقف علىٰ العالمين، وعلىٰ الرحيم، ففصل بين الموصوف وصفاته مع ما بينهما من وثيق الصلة، وشيج الارتباط، قال بعض العلماء- وهو من أنصار هذا المذهب - الأفضل الوقف علىٰ رءوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها، إذ اتباع هدىٰ رسول الله ﷺ وسنته أولىٰ، انتهىٰ.

واستدل لهذا المذهب أيضًا: بأن رءوس الآي بمنزلة فواصل السجع في النثر، وبمنزلة القوافي في الشعر من حيث إنها محال الوقف.

المذهب الثاني:

جواز الوقف علىٰ رءوس الآي والابتداء بما بعدها إن لم يكن ارتباط لفظي بينها وبين ما بعدها، أو لم يكن في الوقف عليها، أو الابتداء بما بعدها إيهام خلاف المراد، فإن كان هناك ارتباط لفظي بين الآيتين؛ وقف علىٰ الأولىٰ، ثم يرجع فيَصِل آخر الآية الأولىٰ بالآية الثانية؛ كالوقف علىٰ قوله - تعالىٰ -: ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ [المطففين: ٤]، وبعدها الآية: ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [المطففين: ٥].

---

(١) أثر صحيح: رواه الدار قطني (١/ ٣٧) (١/ ٣١٢)، والحاكم (٢٩٠٩) (٢/ ٢٥٢)، (٢٩١٠) (٢/ ٢٥٢)، والترمذي (٥/ ١٨٥)، وأحمد (٦/ ٣٠٢)، وأبو داود (٤٠٠١) (٢/ ٤٣٣)، والطبراني في الكبير (٦٠٣) (٢٣/ ٢٧٨)، والبيهقي في الشعب (٢٣١٩) (٢/ ٤٣٥)، (٢٥٨٧) (٢/ ٥٢٠)، وفي الكبرىٰ (٢٢١٢) (٢/ ٤٤)، وابن راهويه في مسنده (١٨٧٢) (٤/ ١٠٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإنه يجوز للقارئ أن يقف عليه عملا بحديث أم سلمة السابق ولكن ينبغي له أن يرجع فيصله بما بعده وهو ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ مراعاة للتعلق اللفظي وحينذاك يكون قد جمع بين العمل بالحديث وملاحظة التعلق اللفظي.

وإذا كان الوقف علىٰ رأس الآية صحيحًا لا يوهم شيئًا ولكن الابتداء بما بعده يوهم معنىٰ فاسدًا كالوقف علىٰ قوله - تعالىٰ -: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ [الصافات: ١٥١]، والبدء بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ فإنه يجوز للقارئ الوقف علىٰ رأس الآية عملا بالحديث السابق، ولكنه - بعد الوقف علىٰ رأس الآية - يتعين عليه أن يرجع فيصله بما بعده دفعًا لتوهم المعنىٰ الباطل وتنبيهًا علىٰ المعنىٰ المراد.

وأما إذا كان الوقف علىٰ رأس الآية يوهم معنىٰ فاسدًا؛ كالوقف علىٰ قوله تعالىٰ:-﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾]الماعون: ٤[؛ فلا يجوز الوقف حينئذٍ، بل يتعين الوصل بما بعده؛ دفعًا لتوهم المعنىٰ الفاسد، ومسارعة إلىٰ بيان المعنىٰ المقصود.

المذهب الثالث:

جواز السكت بلا تنفس علىٰ رأس كل آية بناء علىٰ أن السكت يجوز في رءوس الآي مطلقًا سواء صحت الرواية به أم لا حال الوصل لقصد البيان أي بيان أنها رءوس آي.

ومستند هذا المذهب ما ذكره الإمام أبو عمرو الداني في كتابه «المكتفىٰ في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقف والابتدا» حيث قال «حدثنا فارس بن أحمد المقري ، قال حدثنا جعفر بن محمد الدقان ، قال حدثنا عمر بن يوسف ، قال حدثنا الحسين بن شيرك ، قال حدثنا أبو حمدون ، قال حدثنا اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء البصري أنه كان يسكت عند رأس كل آية، وكان يقول: إنه أحب إلي إذا كان رأس آية أن يسكت عنده، انتهىٰ، وقد حمل أصحاب هذا المذهب الوقف في حديث أم سلمة علىٰ السكت.

قال صاحب كتاب الاهتداء في الوقف والابتداء:

إن هذا الأثر المروي عن أبي عمرو البصري لا يصلح سندًا لهذا المذهب؛ لأن المتقدمين كثيرًا ما يذكرون لفظي السكت والقطع ويريدون بهما الوقف، فهذه الألفاظ الثلاثة: القطع، السكت، الوقف، في لسان المتقدمين من علماء القراءة بمعنىٰ واحد، ولم يفرق بين معاني هذه الألفاظ الثلاثة إلا المتأخرون.

وبناء علىٰ هذا يكون المراد بالسكت في هذا الأثر الوقف فلا يكون فيه دليل لهذا المذهب، وحمل الوقف في حديث أم سلمة علىٰ السكت خلاف الظاهر، فلهذا كان هذا المذهب في غاية الضعف عند عامة القراء وأهل الأداء.

المذهب الرابع:

أن حكم الوقف علىٰ رءوس الآيات كحكمه علىٰ غيرها ما ليس برأس آية، فحينئذ ينظر إلىٰ ما بعد رأس الآية من حيث التعلق وعدمه، فإن كان له

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعلق لفظي برأس الآية فلا يجوز الوقف علىٰ رأس الآية، وإن لم يكن له به تعلق لفظي جاز الوقف.

وقد عرفت مما سبق أن التعلق اللفظي يلزمه التعلق المعنوي ولا عكس ، فليس ثم فرق بين رأس الآية وغيره من حيث الوقف وعدمه علىٰ هذا المذهب ، ولهذا وضع أصحاب هذا المذهب علامات الوقف المختلفة فوق رءوس الآي كما وضعوها فوق غيرها مما ليس برأس آية.

وأيضًا منعوا الوقف علىٰ رأس بعض الآيات بالنسبة للقراءة وأجازوه بالنسبة لأخرىٰ.

ومن أمثلة ذلك:

لفظ ﴿وَٱلۡأٓصَالِ﴾ في قوله تعالىٰ ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ سورة النور آية ٣٦ ، فهو رأس آية ولكن لا يجوز الوقف عليه بالنسبة لقراءة (يُسبِّح)

عدم جواز الوقف علىٰ كلمة: ﴿الآصال﴾ [النور: ٣٦]، في قوله - تعالىٰ -: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ﴾ [النور: ٣٧]، في قراءة مَن قرأ «يسبح» بكسر الباء، وهي قراءة الجمهور نظرًا للتعلق اللفظي بما بعدها فإن لفظ: (رجال) فاعل لقوله يسبح، ويجوز الوقف عليه بالنسبة لقراءة ﴿يُسَبَّحُ﴾ بفتح الباء وهي قراءة ابن عامر وشعبة، لعدم التعلق اللفظي، لأن (رجال)- علىٰ هذه القراءة يكون خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير: هم رجال.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الأمثلة أيضا: عدم جواز الوقف علىٰ كلمة: ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾، من قوله تعالىٰ: ﴿صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١- ٢].

وذلك عند مَن قرأ لفظ الجلالة بجر الهاء؛ وهي قراءة معظم القراء نظرًا للتعلق اللفظي، وهو أن لفظ الجلالة علىٰ هذه القراءة بدل من لفظ العزيز، أو عطف بيان له، ويجوز الوقف عليه بالنسبة لقراءة ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ﴾ برفع الهاء من لفظ الجلالة وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر ، لعدم التعلق اللفظي، لأن لفظ الجلالة -علىٰ هذه القراءة- يكون مبتدأ خبره الاسم الموصول بعده، أو خبرًا لمبتدأ محذوف والتقدير: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى﴾ (١).

وهذا مذهب: علماء الوقف كالإمام أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، والعلامة الشيخ أبي محمد الحسن بن علي بن سعيد العماني، والعلامة زكريا الأنصاري، والشيخ الجليل أحمد بن عبد الكريم الأشموني.

وقد أجاب أصحاب هذا المذهب – حكم الوقف علىٰ رءوس الآيات كحكمه علىٰ غيرها ما ليس برأس أي عن حديث أم سلمة بجوابين:

الأول:

أن سنده غير متصل، قال العلامة الشوكاني في نيل الأوطار: وقد أعلَّ

(١) من كتاب «معالم الاهتداء» للشيخ الحصري رَحِمَهُ اللَّهُ بتصرف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الطحاوي الخبر بالانقطاع فقال: لم يسمعه ابن أبي مليكة من أم سلمة، واستدل علىٰ ذلك برواية الليث عن ابن أبي مليكة عن يعلىٰ ابن مملك عن أم سلمة ، ولكن قال العلامة الحافظ ابن حجر: وهذا الذي أعل به ليس بعلة، فقد رواه الترمذي من طريق ابن أبي مليكة عن أم سلمة بلا واسطة، وصححه ورجحه علىٰ الإسناد الذي فيه يعلىٰ ابن مملك، انتهىٰ من الشوكاني.

الجواب الثاني:

أن مقصود الرسول ﷺ من الوقف علىٰ رءوس الآي بيان جواز الوقف عليها ، وتعليم الصحابة الفواصل ، قال المحقق الجعبري: إن الاستدلال بهذا الحديث علىٰ سنية وقف الفواصل لا دلالة فيه علىٰ ذلك ، لأنه إنما قصد به إعلام الفواصل ، وقد جهل قوم هذا المعنىٰ وسموه وقف السنة ، إذ لا يسن إلا ما فعله النبي ﷺ تعبدًا ، ولكن هو وقف بيان ، انتهىٰ.

ونقل صاحب نهاية القول المفيد عن الحافظ العسقلاني أنه تعقب الاستدلال بالحديث علىٰ سنية الوقف علىٰ رءوس الآي، ثم قال الحافظ: والأظهر أنه عليه الصلاة والسلام إنما كان يقف ليبين للمستمعين رءوس الآي، ولو لم يكن لهذا لما وقف علىٰ العالمين، ولا علىٰ الرحيم، لما في الوقف عليهما من قطع الصفة عن الموصوف، ولا يخفىٰ ما في ذلك، انتهىٰ ، من نهاية القول المفيد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذا وقد شدد بعضهم في الوقف علىٰ ما لم يتم معناه ولو كان رأس آية واختاروا الوصل حتىٰ لا يتبدل المعنىٰ، بل حكموا بنقض صلاة من فعل ذلك في بعض المواضع التي تؤدي إلىٰ تغيير المعنىٰ تغييرًا شديدًا، كما نجده في موسوعاتهم الفقهية (منهج الطالبين، وبيان الشرع، والمصنف، وأجوبة المحقق الخليلي، وفواكه البستان، والنثار، وغيرها).

قال العلامة أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم البهلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومما ينبغي للقارئ - وخصوصًا في الصلاة- إذا ابتدأ من أثناء سورة أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض، وإن وقف وقف علىٰ المرتبط وعند انتهاء الكلام، ولا يتقيد في الابتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار، فإن أغلبها وسط الكلام المرتبط بالكلام، فإن مراعاة هذه الآداب مما ينبغي التفطن له، والتحرز عن مجاوزته، فلا تغترر بكثرة المتهالكين في ترك هذه الآداب».

ويقول سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يستحب الوقف في القرآن الكريم في كل موضع يوهم وصل القراءة فيه غير المعنىٰ المراد، بل ذهب بعض إلىٰ لزوم الوقف، إذا كان الإيهام الحاصل من الوصل شديدًا، كما في قوله تعالىٰ ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ﴾ فإن وصله في التلاوة بقوله من بعد ﴿إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ﴾ [يونس:٦٥]، توهم السامع أن هذا مقولهم الذي نفاه الله عنهم، مع أن هذا قول حق وقولهم باطل، وإنما سيق هذا ردًا علىٰ قولهم الباطل.

وكذلك قوله تعالىٰ ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢﴾ [الواقعة: ١-٢]

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا وُصِل بقوله من بعد ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ يوهم أن خافضة رافعة في سياق النفي..». اهـ.

والمذهب الرابع:

رأي طائفة كبيرة من علماء الأمة كما تقدم، وذلك أن معاني الآيات، وسمو بلاغتها، وسر إعجازها، ورصانة أساليبها، وقوة عباراتها- كل ذلك لا يستبين ولا يتضح إلا بربط الجمل، وجمع شملها، وتعانق كلمها، وضم المسند إلىٰ المسند إليه، والجواب إلىٰ شرطه، والمقسم عليه إلىٰ المقسم به، والمعمول إلىٰ عامله، والمتعلق إلىٰ متعلقه، والحال إلىٰ صاحبه، والتمييز إلىٰ مميزه، والمستثنىٰ إلىٰ المستثنىٰ منه، والمؤكد إلىٰ المؤكد، والبدل إلىٰ المبدل منه، والنعت إلىٰ المنعوت، وهكذا.

وتعمد الوقف علىٰ رءوس الآي مطلقًا -كثيرًا ما يترتب عليه الفصل بين هذه المذكورات، ولا شك أنه ينجم عن هذا الفصل، عدم فهم المعنىٰ المراد، وتفكك النظم القرآني الجليل، وذهاب ما في الآي من جمال وروعة، وما في الأساليب القرآنية من رصانة وجودة، وما في التراكيب من جزالة ودقة.

وأما ما استند إليه أصحاب المذاهب الثلاثة من حديث أم سلمة السابق - ولا مستند لهم غيره - فلا يؤيد مدعاهم، ولا يعضد مذهبهم، للأمور الآتية:

الأول:

قال الشيخ الحصري: إن في إسناده علة وغرابة، وتصحيح الحافظ ابن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حجر له من بعض الطرق لا ينفي عنه العلة والغرابة من باقي الطرق، والحديث لا ينهض للاحتجاج به إلا إذا سلم من جميع العلل، والغرابة، خصوصًا إذا احتج به علىٰ ما يتعلق بألفاظ القرآن الكريم.

الثاني:

أن الحديث ليس فيه دلالة علىٰ أن وقف الرسول ﷺ علىٰ رءوس الآيات كان لبيان أن الوقف عليها من السنن التي يثاب المكلف علىٰ فعلها، بل يحتمل احتمالًا قريبًا أو وقف الرسول ﷺ عليها كان لبيان الجواز، أي جواز الوقف علىٰ رءوس الآي وإن كان هناك تعلق لفظي، ولتعليم الصحابة الفواصل ورؤوس الآي كما ذهب إلىٰ هذا الحافظ ابن حجر، وناهيك به علمًا وفهمًا للسنة النبوية، والإمام المدقق العلامة الجعبري وهو من الحذاق المتقنين المبرزين في كثير من علوم القرآن والدين واللغة، ومن المقرر الذي لا يمتري فيه أحد من أهل العلم أن الدليل إذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال.

الثالث:

وعلىٰ تسليم أن الرسول ﷺ كان يقف علىٰ رؤوس الآي لبيان أن الوقف عليها من السنن التي يثاب المرء علىٰ فعلها - فليس في الحديث ما يدل علىٰ أن الرسول ﷺ كان يفعل ذلك في القرآن كله، بل هناك من الروايات ما يفيد أن ذلك خاص بسورة الفاتحة، منها: ما أخرجه الدارقطني وابن خزيمة والحاكم عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ فقطعها آية آية، فهذا الحديث نص في قراءة الفاتحة بخصوصها.

وعلىٰ هذا يكون المراد من القراءة في رواية الترمذي وغيره: «كان يقطع قراءاته آية آية» - قراءة الفاتحة بخصوصها، لأنه من المعلوم أن روايات الحديث يشرح بعضها بعضًا، ويرد بعضها لبعض ويحمل العام فيها علىٰ الخاص، والمطلق علىٰ المقيد.

وإنما خص الرسول ﷺ الفاتحة بتقطيع آيتها، والوقف علىٰ رأس كل آية فيها، لما لها من مزيد الفضل، وعظيم الرفعة، وسمو المكانة، وعلو المنزلة علىٰ غيرها من سور القرآن الكريم.

والدليل علىٰ ذلك: ما روي عن سعيد بن المعلىٰ رضي الله عنه أنه قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله: إني كنت أصلي، فقال ﷺ: ألم يقل الله تعالىٰ ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ ثم قال: «إني لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن الكريم قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن الكريم ؟ فقال رسول الله ﷺ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته[1]».

---

(١) أخرجه البخاري.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «الحمد لله رب العالمين أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني[(١)]».

وإنما كانت الفاتحة أعظم السور في القرآن الكريم - كما دل علىٰ ذلك حديث البخاري - وكانت أم القرآن، وأم الكتاب -وأم كل شيء أصله- كما دل علىٰ ذلك حديث الترمذي، لأنها اشتملت علىٰ ما لم يشتمل عليه غيرها من سور الكتاب العزيز، حيث إنها جمعت معان القرآن كله، وتضمنت جميع علومه ومقاصده، علىٰ سبيل الإجمال، وكل ما في القرآن تفصيل لها، وشرح لمرماها.

فلا غرو أن عنىٰ النبي ﷺ بتلاوتها هذه العناية الفائقة فقطع كلماتها، ووقف علىٰ رءوس آيتها، ليحفظها عنه المسلمون جميعًا كلمة كلمة، وآية آية، ويتلقاها عنه الكبير والصغير، الرجل والمرأة، الكهل والشيخ، الغلام والجارية، الصبي واليافع، ويسمعها منه العربي المستنير والأعرابي الجلف الغليظ.

قال العلماء: ولم يثبت - فيما وقفنا عليه من صحاح السنة والآثار- أن رسول الله ﷺ صنع في أية سورة من سور القرآن العظيم مثل صنيعه في سورة الفاتحة.

الآن تكاد أكثر الختمات القرآنية المسموعة لمشاهير القراء كلها تسير علىٰ هذا النمط.

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الشيخ: عبدالله بن سعيد القنوبي: ومما يحز في النفس أن الأجيال تتلقاها مغمضة العينين تقليدًا كاملًا بدون التفات إلىٰ بتر المعاني وفصل الايات، بينما كان القدماء من المقرئين لا يقفون إلا حيث تمام المعاني.

فكيف تكون سنة للنبي ﷺ وفيها بتر المعاني رأسًا!!!

وكذلك أكثر المتعلمين للتجويد يكادون يقتلون أنفسهم لتطبيق الغنة والمد وإسماع الهمس والقلقة، ويتركون أحكام الوقف وهي أهم وألزم لأنها تغير المعاني، بينما بقية الأحكام التجويدية وإن كانت مهمة إلا أن أغلبها لا يغير المعنىٰ.

بل حتىٰ هذا التجويد الصناعي المتكلف الآن ليس من فن التجويد في شيء بل من التكلف المقيت، فالتجويد حلية وهو يسر سهل ليس كهذا التقعر والتكلف اليوم.

فيكاد علم الوقف أهمل إلا عند القلة، ونسأل الله أن ينتبه لذلك الأمر من يعتني بهذه المعارف القرآنية.

انظروا الىٰ رؤوس الآيات الآتية:

-﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾﴾ [الدخان:٤٣]، ما شأنها؟ حتىٰ تأتي الآية التي تليها ﴿طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾.

-﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ [الصافات:١٥١] يقولون ماذا؟ حتىٰ تأتي التي تليها ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

-﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾ [الماعون:٤] اثبات الويل للمصلين ويقف، هل هذا يليق بكلام الله؟

-﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ﴾ [الصافات:١٦٧] يقولون ماذا؟ حتىٰ يأتي ما بعدها ليذكر ما قالوه.

وغيرها مئات الأمثلة في كتاب الله.

في الابتداء أيضا، بما أنه يقف ويبتدئ:

- ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ﴾ [البقرة: ٢٢٠]ماذا نفهم من هاتين الكلمتين لولا أن وصلناهما بما قبلهما ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ﴾.

- ﴿مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود:٥٥] من دون من؟ لولا أن يوضحها بوصلها بما قبلها ﴿مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾، ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾.

- ﴿وَبِٱلَّيۡلِۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [الصافات:١٣٨] هل هذا معنىٰ واضح؟ هل ينفىٰ العقل في الليل؟ أما اذا وصلتها بما قبلها ﴿وَإِنَّكُمۡ لَتَمُرُّونَ عَلَيۡهِم مُّصۡبِحِينَ ١٣٧ وَبِٱلَّيۡلِۗ﴾، ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٣٨﴾ هكذا تكون روعة المعاني.

- ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الصافات:١٥٢] عياذًا بالله اذا ابتدأ هكذا لأنه وقف علىٰ ما قبلها يثبت الولد لله، بخلاف لو وصل ﴿لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ نسب المقول الىٰ قائله، فكيف يتحول تبديل المعنىٰ في الآية من إيمان إلىٰ شرك بسبب الوقف المزعوم أنه سنة؟

حاشا لرسول الله ﷺ أن يفعل ذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والقرآن مملوء بمئات الأمثلة علىٰ هذا النحو وقريب منه، فعلينا أن نتبصر ولو اشتهر بين الناس، بينما القدماء ما كان مشتهرا عندهم إلا وصل الآيات وربطها بمعانيها.

ذكر الدكتور يحيىٰ الغوثاني أنه أدرك من مشايخه الكبار الذين اقعدوا من الكبر فكان يصحح تلاوته أمامهم، فقرأ الغوثاني يوما أمام شيخه هذا سورة الفاتحة الشريفة، حتىٰ إذا وصل إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] يقول: أردت أن أقف علىٰ قوله ﴿أَنعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ فإذا بشيخي يشير بأصبعه وكفه ترتعش من كبر السن أن صلها ولا تقف عليها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الرابع
علامات الوقف في المصحف الشريف

(مـ): تفيد لزوم الوقف ولزوم البدء بما بعدها وهو ما يسمىٰ بالوقف اللازم، كما في قوله - تعالىٰ -: ﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦].

(لا): تفيد النهي عن الوقف في موضعها، والنهي عن البدء بما بعدها، كما في قوله - تعالىٰ -: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

(صلي): تفيد بأن الوصل أولىٰ مع جواز الوقف، كما في قوله - تعالىٰ -: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ [البقرة: ٣٨].

(قلي): تفيد بأن الوقف أولىٰ مع جواز الوصل، كما في قوله - تعالىٰ -: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

(ج): تفيد جواز الوقف، كما في قوله - تعالىٰ -: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [الحجرات: ٧].

(النقط المثلثة): تفيد جواز الوقف بأحد الموضعين، وليس في كليهما، وهو ما يسمىٰ بوقف المعانقة، نحو قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(ْ): للدلالة علىٰ زيادة الحرف وعدم النُّطق به مُطلقًا، كما في هذه الأمثلة: ﴿وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾﴾ [النجم: ٥١]، ﴿سَلَـٰسِلَا۠ وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤]، ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ﴾.

(.): للدلالة علىٰ زيادة الحرف وعدم النطق به حين الوصل فقط، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ﴾ [٢] [الكهف: ٣٨].

(•): للدلالة علىٰ التسهيل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ءَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ [فصلت: ٤٤].

(ْ): للدلالة علىٰ سكون الحرف ووجوب النطق به، كما في قوله - تعالىٰ -: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

(م): للدلالة علىٰ وجود الإقلاب، كما في قوله - تعالىٰ -: ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾﴾.

(ً): للدلالة علىٰ إظهار التنوين بالفتح أو بالكسر، كما في قوله - تعالىٰ -: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠].

(ٌ): للدلالة علىٰ إظهار التنوين بالضم، كما في قوله - تعالىٰ -: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨].

(): للدلالة علىٰ الإدغام أو الإخفاء، كما في قوله - تعالىٰ -: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَـٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورىٰ: ٤٩].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(ا)، (و)، (ي): إذا وقعت هذه الحروفُ هكذا صغيرة، فهي للدلالة علىٰ وجوب النُّطق بها كأنها كبيرة، فينطق الحرف منها حسب ما يَقتضيه تشكيلُه أو إهماله، ومثال ذلك في الواو المدية: (داوود)، ومثال ذلك في الياء المدية: ﴿يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾، ومثال ذلك في الياء المتحركة:

ومثال ذلك في ألف المد: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الزخرف: ٤٣].

(ن): إذا وقعت النون مفردة صغيرة، دل ذلك علىٰ وجوب النطق بها، ومثال ذلك قوله - تعالىٰ -: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

(س): إذا وقعت السين أعلىٰ الصاد، فهي للدلالة علىٰ وجوب النطق بالسين، كما في هذين المثالين:

وأما إذا وضعت السين أسفل الصاد؛ فالنطق بالصاد، هذا من طريق الشاطبية [٣] كما في هذين المثالين:

﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ٣٧﴾ [الطور: ٣٧][٤].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الخامس

تعريف الابتداء مع ذكر أقسامه

تعريفه:

هو الشروع في القراءة بعد وقف أو قطع إن انصرف عنها، فإذا كان استئنافُ القراءة بعد قطع، فعلىٰ القارئِ أن يراعيَ أحكام البسملة والاستعاذة المبين ذكرها في كتب التجويد.

أما إذا كان الاستئنافُ بعد وقف، فلا داعيَ إلىٰ مراعاة أحكام الاستعاذة والبسملة؛ وذلك لأن الوقفَ - عادة - يكون للاستراحةِ ولأخذ النَّفَس فقط.

أنواعه:

الابتداء نوعان:

١- **ابتداء حَسَن:** يجوز الابتداءُ به.

٢- **ابتداء قبيح:** لا يجوز الابتداءُ به.

- **الابتداء الحَسَن:**

هو الابتداء بكلام مستقلٍّ يوضِّح معنًىٰ أراده اللهُ ولا يخالفُه، وهذا النوع من الابتداء يجوزُ الابتداء به.

أقسامه:

ينقسم الابتداءُ الحَسَنُ إلىٰ:

-ابتداء تام: كالابتداء بقوله - تعالىٰ -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧]؛ وذلك لأنه غيرُ متعلِّقٍ بما قبله لفظًا أو معنًى.

-ابتداء كافٍ: كالابتداء بقوله - تعالىٰ -: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [البقرة: ٧]؛ وذلك لأنه متعلِّقٌ بما قبله في المعنىٰ فقط.

-ابتداء حَسَن: كالابتداء بقوله - تعالىٰ -: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ٨]؛ وذلك لأنَّه متعلِّقٌ بما قبله لفظًا ومعنًى.

- **الابتداء القبيح:**

هو الابتداء بكلام فاسد المعنىٰ ويوهم خلاف المعنىٰ الذي يريده اللهُ، وهذا الابتداء غير جائز، وذلك مثل الابتداء بقوله - تعالىٰ -: ﴿أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]؛ لأنه لم يُفهَمْ منه معنًى.

والقباحة في الابتداء هنا متفاوتة، فهناك ابتداء قبيح؛ كالابتداء بالمفعول به، أو الحال، أو التمييز، وهناك ابتداء أقبح؛ كالابتداء بقوله - تعالىٰ -: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا﴾ [البقرة: ١١٦]، وقوله - تعالىٰ -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقوله - تعالىٰ -: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقوله - تعالىٰ -: ﴿ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقوله - تعالىٰ -: ﴿ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وكالابتداء بقوله - تعالىٰ -: ﴿يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ﴾، وقوله - تعالىٰ -: ﴿وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ﴾، فكل هذه الابتداءات شديدةُ القبح غير جائزة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مواضع يتعين الابتداءُ بها:

هناك مواضع يلزم القارئَ الابتداءُ بها، وهي:

١- ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾ بالبقرة والأنعام.

٢- ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

٣- ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ﴾ [التوبة: ٢٠].

٤- ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ [الفرقان: ٣٤].

٥- ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ﴾ [غافر: ٧].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث السادس
تطبيقات

الابتداء لا يكون إلا اختياريًّا؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنىٰ، موفٍّ بالمقصود، وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، وتتفاوت تمامًا وكفاية، وحسنًا وقبحًا، بحسب التمام وعدمه، وفساد المعنىٰ وإحالته،

نحو الوقف علىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٨]، فإن الابتداء بـ«الناس» قبيح، وبـ: ﴿وآمنا﴾ تام، فلو وقف علىٰ من يقول، كان الابتداء بـ: «يقول» أحسن من الابتداء بـ: «من».

وكذا الوقف علىٰ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٧] قبيح، والابتداء بـ: «الله» أقبح، وبـ: «ختم» كافٍ.

والوقف علىٰ: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، و: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] قبيح، والابتداء بابن قبيح، وبعُزَير والمسيح أشد قبحًا، لو وقف علىٰ: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ﴾ [الأحزاب: ١٢] ضرورة، كان الابتداء بالجلالة قبيحًا، وبـ: «وعدنا» أقبح منه، وبـ: «ما» أقبح منهما.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد يكون الوقف حسنًا، والابتداء به قبيحًا، نحو: ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الممتحنة: ١] الوقف عليه حسن، والابتداء به قبيح؛ لفساد المعنىٰ؛ إذ يصير تحذيرًا من الإيمان بالله.

وقد يكون الوقف قبيحًا، والابتداء جيدًا، نحو: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا﴾ [يس: ٥٢] الوقف علىٰ «هذا» قبيح؛ لفصله بين المبتدأ وخبره، ولأنه يوهم أن الإشارة إلىٰ المرقد، والابتداء بـ: «هذا» كافٍ، أو تام لاستئنافه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث السابع
تنبيهات

الأول:

قولهم: لا يجوز الوقف علىٰ المضاف دون المضاف إليه، ولا كذا، قال ابن الجزري: إنما يريدون به الجواز الأدائي، وهو الذي يحسن في القراءة، ويروق في التلاوة، ولا يريدون بذلك أنه حرام ولا مكروه، اللهم إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن، وخلاف المعنىٰ الذي أراده الله؛ فإنه يكفر، فضلًا عن أن يأثم.

الثاني:

ينبغي تحري المعنىٰ الأتم، والوقف الأوجه، وذلك نحو الوقف علىٰ: ﴿وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والابتداء: ﴿مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] علىٰ معنىٰ النداء.

ونحو: ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ﴾ [النساء: ٦٢]، ويبتدئ: ﴿بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ﴾ [النساء: ٦٢].

ونحو: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ﴾ [لقمان: ١٣]، ويبتدئ: ﴿بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ﴾ [لقمان: ١٣]، علىٰ معنىٰ القسم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ونحو: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ﴾ [التكوير: ٢٩]، ويبتدئ: ﴿ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

ونحو: ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ويبتدئ: ﴿عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨].

فكلُّه تعسُّف وتمحُّل، وتحريف للكلم عن مواضعه.

الثالث:

يُغتَفَر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفي حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والتنزيل - ما لا يغتفر في غيرها، فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر، ولو كان لغير ذلك لم يبح، وهذا الذي سماه السجاوندي: المرخص ضرورة، ومثله بقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ [البقرة: ٢٢].

والأحسن تمثيله بنحو: ﴿قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وبنحو: ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، وبنحو: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وبنحو: ﴿عَٰهَدُوا۟﴾ [البقرة: ١٧٧]، وبنحو كل من فواصل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون: ١] إلىٰ آخر القصة، قال صاحب المستوفىٰ: النَّحْويون يكرهون الوقف الناقص في التنزيل مع إمكان التام، فإن طال الكلام ولم يوجد فيه وقف تام، حسُن الأخذُ بالناقص؛ كقوله: ﴿قُلْ أُوحِىَ﴾ [الجن: ١] إلىٰ قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨] إن كسرت بعده إن، وإن فتحتها فإلىٰ قوله: ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩﴾ [الجن: ١٩].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويحسِّن الوقفَ الناقص أمور، منها:

أن يكون لضرب من البيان؛ كقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١﴾ [الكهف: ١]؛ فإن الوقف هنا يبين أن ﴿قَيِّمًا﴾ [الكهف: ٢] منفصل عنه، وأنه حال في نية التقديم، وكقوله: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣] ليفصل به بين التحريم النسبي والسببي، ومنها: أن يكون الكلام مبنيًّا علىٰ الوقف، نحو: ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ۝٢٥ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝٢٦﴾ [الحاقة: ٢٥، ٢٦].

وكما اغتُفِر الوقف لما ذكر، قد لا يغتفر ولا يحسن فيما قصر من الجمل، وإن لم يكن التعلق لفظيًّا، نحو: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ٨٧]، ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ٨٧]؛ لقرب الوقف علىٰ ﴿بِٱلرُّسُلِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وعلىٰ ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وكذا يراعىٰ في الوقف الازدواج، فيوصل ما يوقف علىٰ نظيره مما يوجد التمام عليه، وانقطع تعلقه بما بعده لفظًا، وذلك من أجل ازدواجه، نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ [البقرة: ١٣٤] - مع - ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤]، ونحو: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣] - مع - ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

ونحو: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ﴾ [الحج: ٦١] - مع - ﴿وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١].

ونحو: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [فصلت: ٤٦] - مع - ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرابع:

قد يجيزون الوقف علىٰ حرف، ويجيز آخرون الوقف علىٰ آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة علىٰ التضاد، فإذا وقف علىٰ أحدهما امتنع الوقف علىٰ الآخر، كمن أجاز الوقف علىٰ: ﴿لَارَيْبَۛ﴾ [البقرة: ٢]، فإنه لا يجيزه علىٰ: ﴿فِيهِۛ﴾ [البقرة: ٢]، والذي يجيزه علىٰ: ﴿فِيهِۛ﴾ [البقرة: ٢] لا يجيزه علىٰ: ﴿لَارَيْبَۛ﴾ [البقرة: ٢] (التعانق).

وكالوقف علىٰ: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فإن بينه وبين: ﴿كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢] مراقبة، والوقف علىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٧]، فإن بينه وبين: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] مراقبة.

وأول من نبه علىٰ المراقبة في الوقف: أبو الفضل الرازي، أخذه من المراقبة في العروض.

الخامس:

قال ابن مجاهد[١]: لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نَحْويٌّ عالم بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن،

---

(١) صاحب السبعة في القراءات: حققه شوقي ضيف، وهو كتاب رائع ومهم جدًّا لمعرفة القراءات تفصيلًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال غيره: وكذا علم الفقه؛ ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب يقف عند قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ [النور: ٤]، وممَّن صرَّح بذلك النكزاوي فقال في كتاب الوقف:

لا بد للقارئ من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه؛ لأن ذلك يعين علىٰ معرفة الوقف والابتداء؛ لأن في القرآن مواضعَ ينبغي الوقف علىٰ مذهب بعضهم، ويمتنع علىٰ مذهب آخرين.

فأما احتياجه إلىٰ علم النحو وتقديراته: فلأن من جعل: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨] منصوبًا علىٰ الإغراء، وقف علىٰ ما قبله، أما إذا أعمل فيه ما قبله، فلا [يقف].

وأما احتياجه إلىٰ القراءات: فلما تقدم من أن الوقف قد يكون تامًّا علىٰ قراءة، غير تام علىٰ أخرىٰ.

وأما احتياجه إلىٰ التفسير: فلأنه إذا وقف علىٰ: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: ٢٦]، كان المعنىٰ: أنها محرمة عليهم هذه المدة، وإذا وقف علىٰ: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٢٦] كان المعنىٰ: أنها محرمة عليهم أبدًا، وأن التِّيهَ أربعين، فرجع في هذا إلىٰ التفسير.

وقد تقدم أيضًا أن الوقف يكون تامًّا علىٰ تفسير وإعراب، غير تام علىٰ تفسير وإعراب آخر.

وأما احتياجه إلىٰ المعنىٰ فضرورة:؛ لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعد معرفة معناه؛ كقوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ﴾ [يونس: ٦٥]، فقوله: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ﴾ [يونس: ٦٥] استئناف لا مقولهم، وقوله: ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾ [القصص: ٣٥]، ويبتدئ: ﴿أَنتُمَا﴾ [القصص: ٣٥]،

وقال الشيخ عز الدين: الأحسن الوقف على ﴿إِلَيْكُمَا﴾ [القصص: ٣٥]؛ لأن إضافة الغلبة إلى الآيات أولى من إضافة عدم الوصول إليها؛ لأن المراد بالآيات العصا وصفاتها، وقد غلبوا بها السحرة، ولم تمنع عنهم فرعون.

وكذا الوقف على قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ [يوسف: ٢٤]، ويبتدئ: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤]، على أن المعنى: «لولا أن رأى برهان ربه لهم بها»، فقدم جواب «لولا»، ويكون همه منتفيًا، فعلم بذلك أن معرفة المعنى أصل في ذلك كبير.

السادس:

حكى ابن برهان النحوي عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة: أنه ذهب إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة، ومتعمد الوقوف على نحوه مبتدع، قال: لأن القرآن معجز، وهو كالقطعة الواحدة، فكله قرآن، وبعضه قرآن، وكله تام حسن، وبعضه تام حسن.

السابع:

لأئمة القراء مذاهب في الوقف والابتداء؛ فنافع كان يراعي محاسنهما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بحسب المعنىٰ، وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس، واستثنىٰ ابن كثير: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فتعمَّدَ الوقفَ عليها، وعاصم والكسائي حيث تم الكلام، وأبو عمرو يتعمد رؤوس الآي ويقول: هو أحب إلي، فقد قال بعضهم: إن الوقف عليه سنة، وقال البيهقي في الشُّعَب وآخرون: الأفضل الوقف علىٰ رؤوس الآيات، وإن تعلقت بما بعدها، اتباعًا لهدي رسول الله ﷺ وسنَّتِه.

روىٰ أبو داود وغيره عن أم سلمة: أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية، يقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ثم يقف، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ثم يقف، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ثم يقف.

الثامن:

الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالبًا مرادًا بها الوقف، والمتأخرون فرقوا، فقالوا:

القطع:

عبارة عن قطع القراءة رأسًا، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل إلىٰ حالة أخرىٰ غيرها، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون إلا علىٰ رأس آية؛ لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع؛ أخرج سعيد بن منصور في سننه، حدثنا أبو الأحوص، عن أبي سنان، عن ابن أبي الهذيل أنه قال: «كانوا يكرهون أن يقرؤوا بعض الآية ويدعوا بعضها»؛

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إسناده صحيح، وعبدالله بن أبي الهذيل تابعي كبير، وقوله: «كانوا » يدل علىٰ أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك.

والوقف:

عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض، ويكون في رؤوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا.

والسكت:

عبارة عن قطع الصوت زمنًا، هو دون زمن الوقف عادة، من غير تنفس، واختلاف ألفاظ الأئمة في التأدية عنه مما يدل علىٰ طوله وقصره؛ فعن حمزة في السكت علىٰ الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة، والصحيح أنه مقيد بالسماع والنقل، ولا يجوز إلا فيما صحت الرواية به لمعنىٰ مقصود بذاته.

وقيل: يجوز في رؤوس الآي مطلقًا حالة الوصل؛ لقصد البيان، وحمل بعضهم الحديث الوارد علىٰ ذلك.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثامن
ضوابط

١- كل ما في القرآن من «الذي» و«الذين» يجوز فيه الوصل بما قبله نعتًا، والقطع علىٰ أنه خبر، إلا في سبعة مواضع؛ فإنه يتعين الابتداء بها.

- ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ في [البقرة: ١٢١].
- ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ﴾ في [البقرة: ١٤٦]،
- ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۘ﴾ في [الأنعام: ٢٠].
- ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ في [البقرة: ٢٧٥].
- ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ﴾ في [التوبة: ٢٠].
- ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ﴾ في [الفرقان: ٣٤].
- ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ﴾ في [غافر: ٧].

وفي قوله: ﴿ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ﴾ في [الناس: ٥] يجوز أن يقف القارئ علىٰ الموصوف ويبتدئ بـ: «الذي» إن حملته علىٰ القطع، بخلاف ما إذا جعلته صفة.

وقيل: الصفة إن كانت للاختصاص امتنع الوقف علىٰ موصوفها دونها، وإن كانت للمدح جاز؛ لأن عاملها في المدح غير عامل الموصوف.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- الوقف علىٰ المستثنىٰ منه دون المستثنىٰ إن كان منقطعًا فيه مذاهب:

الجواز مطلقًا؛ لأنه في معنىٰ مبتدأٍ حُذِف خبره للدلالة عليه.

والمنع مطلقًا؛ لاحتياجه إلىٰ ما قبله لفظًا؛ لأنه لم يعهد استعمال «إلا» وما في معناها إلا متصلة بما قبلها، ومعنًىٰ؛ لأن ما قبلها مشعر بتمام الكلام في المعنىٰ.

والتفصيل: فإن صرح بالخبر جاز؛ لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها، وإن لم يصرح به فلا؛ لافتقارها(١)؛.

٣-الوقف علىٰ الجملة الندائية جائز(٢)، لأنها مستقلة، وما بعدها جملة أخرىٰ، وإن كانت الأولىٰ تتعلق بها.

٤- كل ما في القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه؛ لأن ما بعده حكايته(٣).

٥- «كلا» في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعًا، منها سبعة للردع اتفاقًا، فيوقف عليها، وذلك:

- ﴿عَهۡدٗا ٧٨ كَلَّاۚ﴾ في [مريم: ٧٨، ٧٩].
- ﴿عِزّٗا ٨١ كَلَّاۚ﴾ في [مريم: ٨١، ٨٢].

---

(١) قاله ابن الحاجب في أماليه.

(٢) نقله ابن الحاجب عن المحققين.

(٣) قاله الجويني في تفسيره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ﴿أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا﴾ في [الشعراء: ١٤، ١٥].
- ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا﴾ في [الشعراء: ٦١، ٦٢].
- ﴿شُرَكَاءَ كَلَّا﴾ في [سبأ: ٢٧].
- ﴿أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا﴾ في [المدثر: ١٥، ١٦].
- ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا﴾ في [القيامة: ١٠، ١١].

والباقي منها ما هو بمعنىٰ حقًّا قطعًا، فلا يوقف عليه، ومنها ما احتمل الأمرين، ففيه الوجهان،

وقال مكي: هي أربعة أقسام:

الأول: ما يحسن الوقف فيه عليها علىٰ معنىٰ الردع، وهو الاختيار، ويجوز الابتداء بها علىٰ معنىٰ «حقًّا»، وذلك أحد عشر موضعًا:

اثنان في مريم، وفي: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾، وسبأ، واثنان في المعارج، واثنان في المدثر: ﴿أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا﴾ [المدثر: ١٥، ١٦]، ﴿مُنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا﴾ [المدثر: ٥٢، ٥٣]، وفي المطففين: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا﴾ [المطففين: ١٣، ١٤]، وفي الفجر: ﴿أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾ [الفجر: ١٦، ١٧]، وفي الهمزة: ﴿أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا﴾ [الهمزة: ٣، ٤].

الثاني: ما يحسن الوقف عليها، ولا يجوز الابتداء بها، وهو موضعان في الشعراء: ﴿أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا﴾ [الشعراء: ١٤، ١٥]، ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا﴾ [الشعراء: ٦١، ٦٢].

الثالث: ما لا يحسن الوقف عليها، ولا الابتداء بها، بل توصل بما قبلها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبما بعدها، وهو موضعان في عَم والتكاثر: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٥]، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٤].

الرابع: ما لا يحسن الوقف عليها، ولكن يبتدأ بها، وهو الثمانية عشر الباقية.

٦- «بلىٰ» في القرآن في اثنين وعشرين موضعًا، وهي ثلاثة أقسام:

الأول: ما لا يجوز الوقف عليها إجماعًا؛ لتعلُّق ما بعدها بما قبلها، وهو سبعة مواضع:

- في الأنعام: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٣٠].
- في النحل: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ [النحل: ٣٨].
- في سبأ: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣].
- في الزمر: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ﴾ [الزمر: ٥٩].
- في الأحقاف: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ [الأحقاف: ٣٤].
- في التغابن: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ [التغابن: ٧].
- في القيامة: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ﴾ [القيامة: ٤].

الثاني: ما فيه خلاف، والاختيار المنع، وذلك خمسة مواضع:

- في البقرة: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠].
- في الزمر: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ﴾ [الزمر: ٧١].
- في الزخرف: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا﴾ [الزخرف: ٨٠].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- في الحديد: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الحديد: ١٤].

- في تبارك: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا﴾ [الملك: ٩].

الثالث: ما الاختيار جواز الوقف عليها، وهو العشرة الباقية.

٧- «نَعَمْ» في القرآن في أربعة مواضع:

- **في الأعراف:** ﴿قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ﴾ [الأعراف: ٤٤]،والمختار الوقف عليها؛ لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها؛ إذ ليس من قول أهل النار،[والبواقي فيها].

- **وفي الشعراء:** ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٤٢].

- وفي الصافات: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [الصافات: ١٨].

والمختار لا يوقف عليها؛ لتعلق ما بعدها بما قبلها؛ لاتصاله بالقول.

ضابط:

كل ما أجازوا الوقف عليه، أجازوا الابتداء بما بعده.

كيفية الوقف على أواخر الكلم:

للوقف في كلام العرب أوجه متعددة، والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة:

[السكون، والرَّوْم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق].

- **فأما السكون:** فهو الأصل في الوقف على الكلمة المحركة وصلًا؛ لأن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

معنىٰ الوقف الترك والقطع، ولأنه ضد الابتداء، فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف علىٰ متحرك، وهو اختيار كثير من القراء.

- **وأما الرَّوْم**: فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة، وقال بعضهم: تضعيف الصوت بالحركة حتىٰ يذهب معظمها، قال ابن الجزري: وكلا القولين واحد، ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم والمكسور، بخلاف المفتوح؛ لأن الفتحة خفيفة، إذا خرج بعضها خرج سائرها، فلا تقبل التبعيض،

- **وأما – الإشمام**: فهو عبارة عن الإشارة إلىٰ الحركة من غير تصويت، وقيل: أن تجعل شفتيك علىٰ صورتها، وكلاهما واحد، ويختص بالضمة، سواء كانت حركة إعراب أم بناء، إذا كانت لازمة، أما العارضة وميم الجمع عند من ضم وهاء التأنيث، فلا رَوْمَ في ذلك ولا إشمام، وقيد ابن الجزري هاء التأنيث بما يوقف عليها بالهاء، بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم، ثم إن الوقف بالرَّوْمِ والإشمام ورد عن أبي عمرو والكوفيين نصًّا، ولم يأتِ عن الباقين فيه شيء، واستحبه أهل الأداء في قراءتهم أيضًا، وفائدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه، ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها.

- **وأما الإبدال**: ففي الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلًا من التنوين، ومثله إذًا، وفي الاسم المفرد المؤنث بالتاء يوقف عليها بالهاء بدلًا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منها، وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف، فإنه يوقف عليه عند حمزة بإبدالها حرف مد من جنس ما قبلها، ثم إن كان ألفًا جاز حذفها، نحو: ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ و﴿نَبِّئۡ﴾ و﴿يَبۡدَؤُاْ﴾ و﴿إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ﴾ و﴿مِن شَٰطِيٓ﴾ و﴿يَشَآءُ﴾ و﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ و﴿مِن مَّآءٖ﴾.

● **وأما النقل**: ففيما آخره همزة بعد ساكن، فإنه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه، فتحرك بهاء ثم تحذف هي، سواء أكان الساكن صحيحًا، نحو: ﴿دِفۡءٞ﴾ ﴿مِّلۡءُ﴾ ﴿يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ﴾ ﴿لِكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ﴾ ﴿بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ﴾ ﴿يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ﴾ - ولا ثامن لها، أم ياءً أو واوًا أصليتين، سواء كانتا حرف مد، نحو: ﴿ٱلۡمُسِيٓـَٔةَۚ﴾ ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ و﴿يُضِيٓءُ﴾ ﴿أَن تَبُوٓأَا﴾ ﴿لَنَبُوٓأَنَّهُمۡ﴾ ﴿وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ﴾، أم لين، نحو: ﴿شَيۡءٖ﴾ ﴿قَوۡمَ سَوۡءٍ﴾ ﴿مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ﴾.

● **وأما الإدغام**: ففيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين، فإنه يوقف عليه عند حمزة أيضًا بالإدغام بعد إبدال الهمز من جنس ما قبله، نحو: ﴿ٱلنَّبِيٓءُ﴾ و: ﴿بَرِيٓءٞ﴾ و﴿قُرُوٓءٖ﴾.

● **وأما الحذف**: ففي الياءات الزوائد عند من يثبتها وصلًا ويحذفها وقفًا، وياءات الزوائد - وهي التي لم ترسم - مائة وإحدىٰ وعشرون، منها خمس وثلاثون في حشو الآي، والباقي في رؤوس الآي، فنافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر يثبتونها في الوصل دون الوقف، وابن كثير ويعقوب يثبتان

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في الحالين، وابن عامر وعاصم وخلَفٌ يحذفون في الحالين، وربما خرج بعضهم عن أصله في بعضها.

- **وأما الإثبات**: ففي الياءات المحذوفات وصلًا عند من يثبتها وقفًا، نحو: ﴿هَادُواْ﴾ و: ﴿وَالٍ﴾ و: ﴿وَاقٍ﴾ و: ﴿بَاقٍۖ﴾.

- **وأما الإلحاق**: فما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت عند من يلحقها في: ﴿عَمَّ﴾ و: ﴿فِيمَ﴾ و: ﴿بِمَ﴾ و: ﴿لِمَ﴾ و: ﴿مِمَّ﴾، والنون المشددة من جمع الإناث، نحو: ﴿هُنَّ﴾ و: ﴿مِثْلَهُنَّ﴾، والنون المفتوحة نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ و: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، والمشدد المبني، نحو: ﴿أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ﴾ و: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّۖ﴾ و: ﴿مُصْرِخِيَّ﴾ و: ﴿لَدَيَّ﴾.

قاعدة هامة:

أجمعوا علىٰ لزوم اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف إبدالًا وإثباتًا وحذفًا ووصلًا وقطعًا، إلا أنه ورد عنهم اختلاف في أشياء بأعيانها؛ كالوقف بالهاء علىٰ ما كتب بالتاء، وبإلحاق الهاء فيما تقدم وغيره، وبإثبات الياء في مواضع لم ترسم بها، والواو في: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء: ١١]، ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، و: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ [الشورىٰ: ٢٤]، والألف في: ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور: ٣١]، ﴿أَيُّهَ السَّاحِرُ﴾ [الزخرف: ٤٩]، ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتحذف النون في: ﴿وَكَأَيِّن﴾ حيث وقع، فإن أبا عمرو يقف عليه بالياء، ويوصل: ﴿أَيَّامًا﴾ في الإسراء، و: ﴿مَالِ﴾ في النساء والكهف والفرقان وسأل، وقطع: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ و: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾.

ومن القراء من يتبع الرسم في الجميع.

كيفية الوقف على أواخر الكلمات القرآنية

الحركة	كيفية النطق بها
السكون الأصلي	الوقف بالسكون فقط مثل، تَنْهَرْ
الفتحة	الوقف بالسكون فقط مثل: الْعَالَمِينَ
الضمة	الوقف بالسكون والرَّوم والإشمام مثل :نَسْتَعِينُ، قَبْلُ
الكسرة	الوقف بالسكون والرَّوم مثل: الرَّحِيمِ، وَالْعَصْرِ

كيفية الوقف على الكلمات المنونة

التنوين	كيفية النطق به
الرفع	بحذف النون والوقف بالسكون وبالرَّوم وبالإشمام، مثل: رَّحِيمٌ
الكسر	بحذف التنوين والوقف بالسكون وبالرَّوم، مثل، مُبِينٍ
النصب	بالتعويض عن التنوين بالألف

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيًا: هناك فرقٌ بين الوَقْف والقطع والسَّكت، وسبق الحديث عن الوقف، وسنوضح المقصود بالقطع والسَّكت علىٰ النحو التالي:

١- القطع:

وهو قَطْع الصوت بعد النُّطق بالكلمة القرآنيَّة بنِيَّة التوقُّف عن القراءة، أو هو الانتهاء من القراءة والانصراف عنها إلىٰ أمرٍ آخر لا علاقة له بها، ولا يكون القطع إلاَّ علىٰ رؤوس الآي، ولا يكون في وسطها، والقطع يكون حسنًا جائزًا إن كان علىٰ موضعٍ لو وُقِف عليه لكان الوقف تامًّا أو كافيًا، ويكون القطع قبيحًا غير جائز إن كان علىٰ موضعٍ لو وُقِف عليه لكان الوقف حسنًا، وينبغي الحذَر من القطع علىٰ أواخر بعضِ الأجزاء أو الأحزاب والأرباع التي تتعلَّق بما بعدها في المعنىٰ، ومن أمثلة ذلك: القطع عند نهاية الجزء الثامن عند قوله تعالىٰ: ﴿فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٧]؛ وذلك أنَّ نهاية الجزء الثامن في وسط قصَّة شعيب عليه السلام، وعليه ينبغي علىٰ القارئ الحذَر من القطع علىٰ كلامٍ متعلِّق بما بعده في المعنىٰ حتىٰ ولو نهاية جزء أو حزب أو ربع.

٢- السكت:

وهو قطع الصَّوت بعد النُّطق بالكلمة القرآنية زمنًا يسيرًا لا يتنفَّس فيه القارئ، ومقدار زمن السكت: حركتان، وعند الإمام حفص عن عاصم هناك أربع سكتات واجبة وسكتتان جائزتان.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما السكتات الأربع الواجبة عند الإمام حفص عن عاصم، فهي:

أ- السكت علىٰ الألف المبدَلة من التنوين في لفظ (عِوَجًا)، في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا﴾ [الكهف: ١، ٢]، ويجب السَّكت في هذا الموضع حال الوصل، ويجوز الوقف علىٰ كلمة ﴿عِوَجَا﴾ والبدء بـ ﴿قَيِّمًا﴾؛ لأنَّ الوقف علىٰ رؤوس الآي سنَّة، وحِكمة السكت هنا: أنَّ الوصل من غير سَكْت يوهِم أنَّ كلمة ﴿قَيِّمًا﴾ صفة لكلمة ﴿عِوَجَا﴾، ولا يستقيم أن يكون القيِّم صفةً للمعوجِّ.

ب- السكت علىٰ ألف ﴿مَّرۡقَدِنَاۜ﴾، في قوله تعالىٰ: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [يس: ٥٢]، ويجب السَّكت علىٰ (مَرْقَدِنا) حال الوصل، ويجوز الوقفُ علىٰ هذه الكلمة لتمام المعنىٰ، وحكمة السكت هنا: أنَّ الوصل من غير سكتٍ يوهِم أنَّ قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ مِن قول المشركين المنكِرين للبعث؛ بل هو من ردِّ المؤمنين أو الملائكة عليهم.

ت- السكت علىٰ نون ﴿مَنۡۜ﴾، في قوله تعالىٰ: ﴿وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ [القيامة: ٢٧]، ويجب السَّكت هنا ولا يجوز الوقف ولا الوصل بالإدغام.

ث- السكت علىٰ لام ﴿بَلۡۜ﴾، في قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]، ويجب السَّكت هنا، ولا يجوز الوقف ولا الوصل بالإدغام.

وحِكمة السكت في هذين الموضعين: أنَّ الوصلَ فيهما مِن غير سكتٍ يُوهِم أنَّهما كلمة واحدة فيتغيَّر المعنىٰ، هكذا: (مرَّاق) صيغة مبالغة من المروق

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بمعنىٰ الهروب، و(برَّان) مثنَّىٰ (بر) وهو ضد البحر، والصحيح أنَّهما كلمتان منفصلتان؛ ولذا وجب السكت.

أما السكتات الجائزة عند الإمام حفص عن عاصم، فسكتتان، وهما:

أ- السكت بين آخر سورة الأنفال في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وبداية سورة التوبة؛ أي: قوله تعالىٰ: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التوبة: ١]، وفي هذا الموضع أوجهٌ ثلاثة: الوقف، والوصل مع السَّكت، والوصل بدون سكتٍ مع الإتيان بحكم الإقلاب، وهذه الأوجه الثلاثة جائِزة فيما لو وصلنا نهايةَ أيِّ سورة قبل سورة التوبة في ترتيب المصحف مع بداية سورة التوبة.

ب- السكت علىٰ كلمة﴿مَالِيَهۡۜ﴾في قوله تعالىٰ:﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡۜ ٢٩﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩]، وفي هذا الموضع أوجه ثلاثة: الوقف، والوصل مع السَّكت، والوصل بدون سكتٍ مع الإتيان بحكم إدغام المتماثلين.

ثالثًا: الابتداء، ويعرَّف بأنه: هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، فإن كان بعد قَطْعٍ فتستحبُّ الاستعاذة، وتستحبُّ البسملة إن كان الابتداء من أثناء السورة، أمَّا إن كان الابتداء من أول أيِّ سورةٍ سوىٰ سورة التوبة فتتعيَّن البسملة، وإن كان بعد وقفٍ فلا يؤتَىٰ بالاستعاذة ولا بالبسملة إلاَّ إن كان الابتداء من أوَّل أيِّ سورة سوىٰ سورة التوبة فتتعين البسملة، والابتداء بعد قَطْعٍ يكون حسنًا جائزًا إن كان بعد قطعٍ حسَن علىٰ وقفٍ تامٍّ أو كافٍ، ويكون قبيحًا غير جائز إن كان بعد قَطْع قبيح علىٰ وقفٍ حسَن.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والابتداء بعد وقف يكون حسنًا جائزًا إن كان ابتداء بكلامٍ يفيد معنًىٰ بعد وقف تامٍّ أو كافٍ أو حسَن علىٰ رؤوس الآي، ويكون قبيحًا غير جائز إن كان ابتداء بكلام لا يفيد معنًىٰ بعد وقف قبيحٍ أو وقف حسن علىٰ غير رؤوس الآي.

رابعًا: إتقان علم الوقف والابتداء يحتاج إلىٰ معرفة عدة علوم:

قال المقريء الكبير ابن مجاهد:

«لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن»[(١)].

فالوقف في القرآن الكريم مبني علىٰ العلم بالمعنىٰ، ولذلك قد يختلف قراء القرآن الكريم في الوقف في بعض المواضع بناء علىٰ الاختلاف في المعنىٰ، أو يكون كل منهم نظر إلىٰ معنىٰ من معاني الآية. وهكذا.

ولذلك سبق أن ذكرنا أن الأفضل للعامي (الذي لا يعرف تفسير الآيات التي يقرأها) الأفضل له أن يلتزم بعلامات الوقف الموجودة بالمصحف.

ثانيًا: الالتزام بمواضع الوقف ليس واجبًا، وليست مخالفة تلك المواضع حراما، إلا إذا قصد القارئ أن يقف علىٰ بعض المواضع التي يفسد بها المعنىٰ، وتؤدي إلىٰ معنىٰ قبيح، وهذا لا يصدر من مؤمن بالله معظم للقرآن.

---

(١) «الإتقان في علوم القرآن» (١/ ٢٩٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الشيخ المقرىء عبد الفتاح المرصفي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«ما قاله أئمتنا من أنه لا يجوز الوقف علىٰ كلمة كذا وكذا إنما يريدون بذلك الوقف الاختياري الذي يحسن في القراءة ويروق في التلاوة ولا يريدون به أنه حرام أو مكروه إذ ليس في القرآن الكريم وقف واجب يأثم القارىء بتركه أو حرام يأثم القارىء بفعله ، لأن الوصل والوقف لا يدلان علىٰ معنىٰ حتىٰ يختل بذهابهما، وإنما يتصف الوقف بالحرمة إذا كان هناك سبب يؤدي إليها فيحرم حينئذ، كأن قصد القارىء الوقف من غير ضرورة علىٰ لفظ «إله» أو علىٰ لفظ «لا يستحي» أو علىٰ لفظ «لا يهدي» في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب:٥٣]، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾ [الصف:٥]. وما شابه ذلك مما تقدم ذكره في الوقف القبيح إذ لا يفعل ذلك مسلم قلبه مطمئن بالإيمان.

وفي هذا المقام يقول الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية:

ولـيسَ في القـرآن مِـنْ وقْـفٍ وجَـب ولا حـرام غيـر مـا لـه سَـبَبْ(١)

خامسًا:

نظم الإمام ابن الجزري أبياتِ الوقف والابتداء في منظومته: «طيّبة النشر»

(١) «هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري» للمرصفي (١/ ٣٨٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعبارة واضحة، فأحببت ذكرها للفائدة، قال:

وَبَعْدَ مَا تُحْسِنُ أَنْ تُجَوِّدَا ... لاَ بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ وَقْفًا وَابْتِدَا

فَاللَّفْظُ إِنْ تَمَّ وَلاَ تَعَلُّقَا ... تَامٌّ، وَكَافٍ إِنْ بِمَعْنىً عُلِّقَا

قِفْ وَابْتَدِئْ، وَإِنْ بِلَفْظٍ فَحَسَنْ ... فَقِفْ وَلاَ تَبْدَأْ سِوَىٰ الآيِ يُسَنّ

وَغَيْرُ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ ... يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ يَجِبْ ... وَلاَ حَرَامٌ غَيْرُ مَا لَهُ سَبَبْ(١)

وَفِيهِمَا رِعَايَةُ الرَّسْمِ اشْتُرِطْ ... وَالْقَطْعُ كَالْوَقْفِ وَبِالآيِ شُرِطْ

والسَّكْتُ مِنْ دُونِ تَنَفُّسٍ وَخُصْ ... بِذِيْ اتِصَالٍ وَانْفِصَالٍ حَيْثُ نُصْ

وَالآنَ حِينُ ٱلأَخْذِ فِي المُرَاد ... واللهُ حَسْبِيْ وَهُوَ اعْتِمَادِيْ(٢)

وقال أيضًا في مقدمة الجزرية(٣):

١٣-باب معرفة الوقف والابتداء:

وبعد تجويدك للحروف ... لا بد من معرفة الوقوف

والابتداء وهي تنقسم إِذَنْ ... ثَلاَثَةً تَامٌّ وَكَافٍ وَحَسَنْ

وَهْيَ لِمَا تم فإن لم يوجد ... تعلق أو كان مَعْنَىً فَابْتَدِي

فَالتَّامُ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَامْنَعَنْ ... إِلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَوِّزْ فَالْحَسَنْ

---

(١) «فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد» (ص: ٨٨).

(٢) متن «طيبة النشر» في القراءات العشر (ص: ٣٧).

(٣) «المقدمة الجزرية» (ص: ١٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَغَيْـــرُ مَـــا تَـــمَّ قَبِـــيحٌ ولـــه ... يوقـــف مُضْـــطَرًّا وَيُبْـــدَا قَبْلَـــهُ
وَلَـيْسَ فِـي الْقُـرْآنِ مِـنْ وَقْـفٍ وَجَـبْ ... وَلاَ حَـــرَامٌ غَيْـــرَ مَـــا لَـــهُ ســـبب

وقال ناظم متن السلسبيل[1]:

بابُ الوقوفِ:

وبعَـــدَ أَنْ تَعْـــرِفَ أنْ تُجَـــوِّدا ... لابُـــدَّ أَنْ تَعْـــرِفَ وَقْفًـــا وابتِـــدا
إِنَّ الوُقُـــوفَ أربـــعٌ تُـــرِيحُ ... تـــامٌ وكـــافٍ حَسَـــنٌ قبـــيحُ
تـــامٌ إذا لَـــمْ يتعلَّـــقْ مُطلَقـــا ... كـــافٍ إذا مَعنًـــىٰ فَقَـــطْ تعلَّقـــا
وحَسَـــنٌ إذا تعلُّـــقٌ حَصَـــلْ ... في اللفـظِ والمَعْنَـىٰ وتمَّـتِ الجُمَـلْ
قِـفْ وابتـدِئْ إلا إذا كـانَ الحَسَـنْ ... في غَيْـرِ رأسٍ قِـفْ عَلَيـهِ وصِـلَنْ
أَمَّـــا القَبـــيحُ فتعلُّـــقٌ وُجِـــدْ ... في اللفـظِ والمَعْنَـىٰ ولَكِـنْ لَـمْ يُفِـدْ
ولا يجُـــوزُ الوقـــفُ فيـــه إلاَّ ... إن كُنْـتَ مُضْـطَرًّا وصِـلْهُ وَصْـلاَ
ولَـمْ يَجِـبْ وقـفٌ ولَـمْ يحرُمْ سِـوىٰ ... مـا أوهَـمَ المَعْنَـىٰ وقاريـهِ نَـوَىٰ

(١) «نظم متن السلسبيل الشافي في علم التجويد» (١٣٨٢) (ص: ٣٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جدول بيان أنواع الوقف

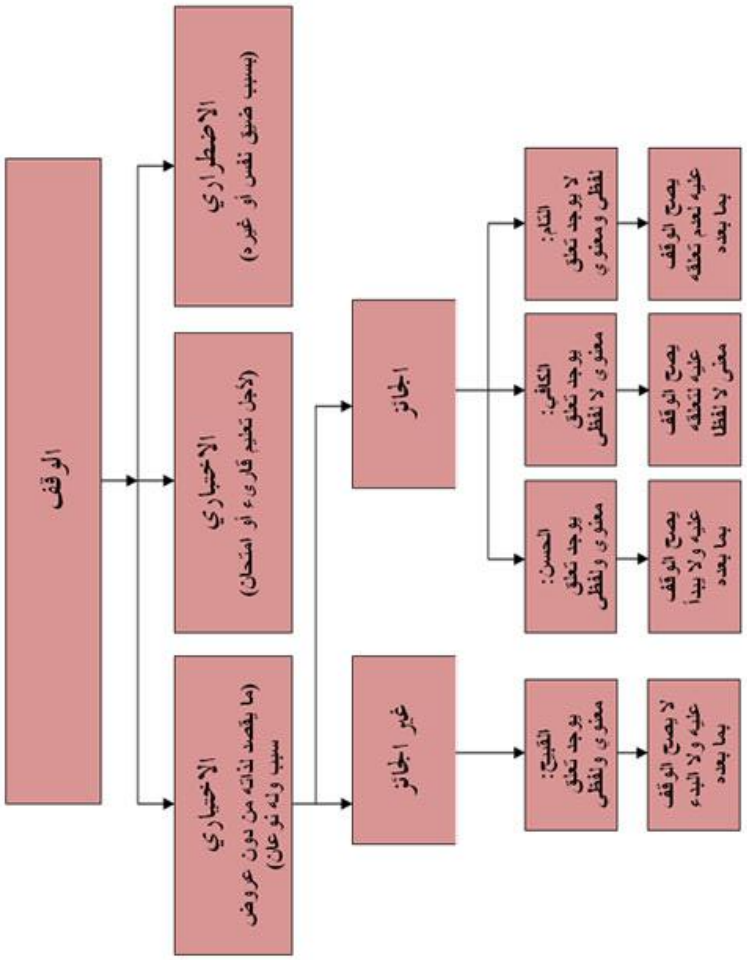

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جدول بيان أنواع الابتداء

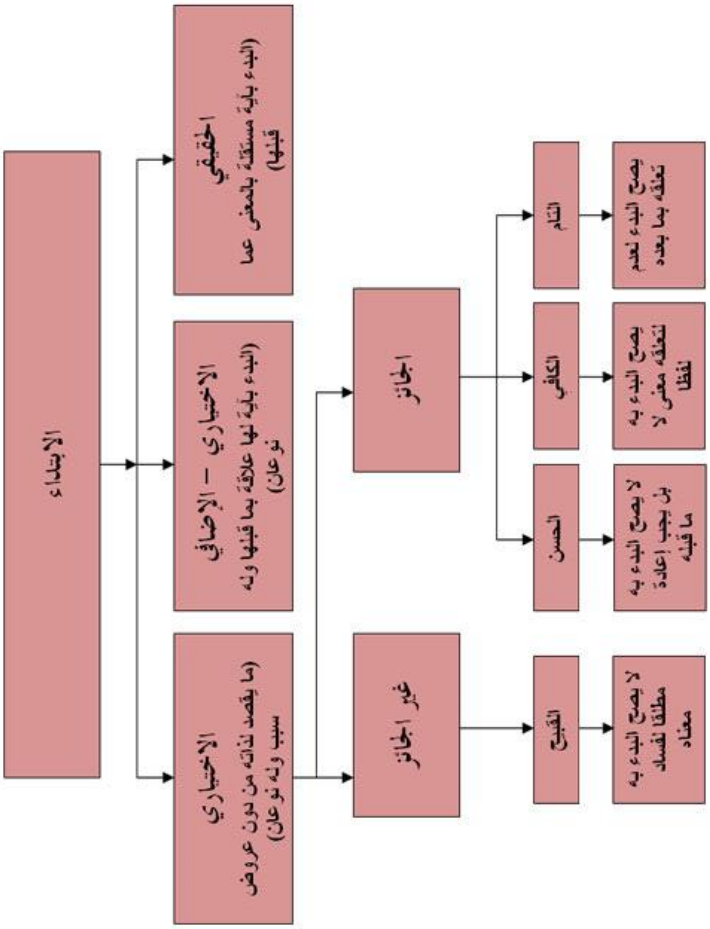

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام علىٰ أشرف البريات، نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، أما بعد ....

فالحمد الله أولًا وأخرًا الذي يسر لي كتابة هذا البحث وأعانني عليه، فله الحمد والشكر.

وفي خاتمة هذا البحث أشير إلىٰ أهم النتائج والتوصيات وهي كالتالي:

١- **الوقف والابتداء:** من الأبواب الهامة في علم التجويد والتي يتعين علىٰ القارئ أن يحيط علمًا بهما.

٢- **من العلوم التي تتصل بعلم الوقف والابتداء:** علم التفسير وأسباب النزول، وعد الآي، والرسم العثماني، والنحو، والبلاغة، وكل هذه وسائل تمكن من معرفة الوقف والابتداء.

١- **قسم بعضهم الوقف إلىٰ أربعة أقسام عامة وهي:**

١- الوقف الاضطراري. ٢- الوقف الانتظاري.

٣- الوقف الاختباري. ٤- الوقف الاختياري:

ثم قسم الاختياري إلىٰ أربعة أقسام خاصة:

١- تام . ٢- كاف .

٣- حسن . ٤- قبيح .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- **يأتي الوقف**: في رءوس الآىٰ واوساطها ولابد معه من التنفس ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل.

٥- كل ما أجازوا الوقف عليه، أجازوا الابتداء بما بعده.

هذا ما تم جمعه والحمد لله علىٰ توفيقه

وكتبه الطالب/ عبد السلام بن عبده بن عبده المعباء

المملكة العربية السعودية -خميس مشيط الرابع من محرم لسنة ثلاثة وأربعين وأربعمائة وألف للهجرة الموافق (٤/ ٨/ ٢٠٢١م).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

المقدمة..... ٥
تمهيد..... ٩
المطلب الأول دليل مشروعية الوقف والابتداء ١١
المطلب الثاني بداية التأليف فيه ١٣
المطلب الثالث أهمية علم الوقف والابتداء ١٦
المطلب الرابع أماكنه ١٨
المبحث الأول: الوقف والابتداء ١٩
المطلب الأول: تعريف الوقف والابتداء..... ٢١
المطلب الثاني: أنواع الوقف والابتداء..... ٢٤
المبحث الثاني تعريف السكت والقطع في اللغة والاصطلاح ٣٦
المبحث الثالث مذاهب العلماء في الوقف علىٰ رؤوس الآي..... ٤٣
المبحث الرابع علامات الوقف في المصحف الشريف ٥٩
المبحث الخامس تعريف الابتداء مع ذكر أقسامه..... ٦٢
المبحث السادس تطبيقات..... ٦٥
المبحث السابع تنبيهات..... ٦٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثامن ضوابط..... ٧٥
الخاتمة ٩٣
الفهرس ٩٥